الصالون الثقافي بالمكتبة الوسائطية

منبر الثقافة و الأدب و الفن

إعداد

اللجنة الثقافية بالمكتبة الوسائطية

عنوان الكتاب: الصالون الثقافي بالمكتبة الوسائطية - الجزء الأول

الناشر: مؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

تاريخ النشر: يونيو 2013

لوحة الغلاف: عبد القادر لعرج

المطبعة: DIMAGRAF

رقم الإيداع القانوني: MO-0410-2013

ردمك: 8-16-89-54-589

@ جميع حقوق النشر محفوظة لمؤسسة المسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

منشورات مؤسسة المسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، عدد 6

الفهرس

كلمة المؤسسة
الصالون الثقافي منبر الإبداع المسموع
الجلسة الأولى - السبت 24 دجنبر 2011
الجلسة الثانية - السبت 26 يناير 2012
الجلسة الثالثة - السبت 11 فبراير 2012
الجلسة الرابعة - الجمعة 24 فبراير 2012

الجلسة الخامسة - الجمعة 30 مارس 2012
عبد الرحيم باطما – محمد حاي
الجلسة السادسة - السبت 19 ماي 2012
الجلسة السابعة - السبت 26 ماي 2012
الجلسة الثامنة - السبت 16 يونيو 2012
الجلسة التاسعة - السبت 30 يونيو 2012محمد شفيق
الجلسة العاشرة - السبت 29 نونبر 2012
الجلسة الحادية عشرة - الخميس 20 دجنبر 2012

كلمة المؤسسة

حينما انطلقت مؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء في مباشرة مهامها في يونيو 2010 كان من ضمن التوجيهات الملكية السامية أن تكون هذه المؤسسة إحدى اللبنات المتميزة في نشر الإشعاع الفكري و الثقافي ببلادنا، و انطلاقا من هذه الحاضرة التي تتوفر على كل المواصفات و الشروط للقيام بهذا الدور النبيل.

و قد عرفت رحاب هذه المؤسسة، و انطلاقا من ذلك التاريخ حركة ثقافية دائبة عثلت أولا في فتح المكتبة الوسائطية لروادها من مختلف الأعمار، و في القيام ثانيا بمجموعة من اللقاءات و المحاضرات في شتى أنواع المعرفة، و في تبني العديد من معارض الفنون التشكيلية و الابداعية، وكان لابد من استكمال هذه الأنشطة بالتوجه إلى الشباب من رواد المكتبة الوسائطية المهتمين بالجوانب الأدبية من شعر، و قصة، و مسرح، و غيرها تنظم على شكل ندوات، و حلقات دراسية، و ندوات يشارك فيها مجموعة من الأدباء المتميزين ببلدنا.

و قد سهرت اللجنة الثقافية، على إعداد هذه الأنشطة في شكل صالون ثقافي، و استدعت خلال السنة الماضية ثلة من الشعراء و الروائيين و الفنانين لإحياء جلسات هذا الصالون الذي نقدم اليوم خلاصاته إلى القارئ الكريم أملا في أن لا تبقى هذه الاسهامات الأدبية المتنوعة حبيسة جدران المكتبة الوسائطية و في أن يشارك المهتمون بالحقل الثقافي في إغناء هذا المجهود، و في تقويم ما يمكن أن يكون غير مستقيم في بعض جوانبه.

و في هذا التوثيق الأول لأنشطة الصالون الثقافي سوف لا أدع الفرصة تفوتني دون أن أعرب عن خالص الشكر و التقدير، ووافر الامتنان لكل الأدباء و الفنانين الذين ساهموا في حلقات هذه السنة، كما أعرب عن تقديري لكل الشباب الذين أثتوا بحضورهم و مناقشتهم هذا الفضاء الأدبي الجميل، و تحية اعتزاز إلى أعضاء اللجنة الثقافية التي أشرفت على كل الحلقات، و قامت بإعداد نصوص هذا الكتاب الذي أتمنى أن يجد القبول لدى القارئ و المهتم.

بوشعيب فقار محافظ مؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

الصالون الثقافي منبر الإبداع المسموع

إذا كان لابد من أن نحدد أهمية وفضل هذا الصالون الثقافي وأثره على ..وفي المجتمعين فيه من الأدباء و الفنانين والمهتمين وكل رواد المكتبة الوسائطية.. أو المهمومين بالكلمة المكتوبة/المسموعة.. هو ميزة اللقاء المباشر المفتوح بين المبدع والمتلقي وهي فرصة نادرة الوجود والا كتشاف للقارئ/المتلقى.. للاقتراب والحوار مع المبدع وضيوف الصالون الثقافي.

لقد أعطت وأبرزت هذه الصالونات الثقافية معنى خاصا لحضور رجالات الفكر والثقافة والأدب والفن عبر بيوتات خاصة اصالونات.. ومقاهي مشهورة عبر العديد من الأقطار العربية والأجنبية.

وقد أغنت الساحة الثقافية .. حيث أرخت لهذا النوع من النشاط المفتوح، والذي كانت تطبعه الجميمية والقرب بين المثقفين والإنصات إلى بعضهم البعض باهتمام زائد.

فماذا يعني هذا الصالون الثقافي؟

لقد كانت الإشارة الحميدة و المسؤولة من طرف السيد المحافظ لكي يؤسس هذا الصالون الثقافي تقليدا بين المبدعين ورواد المكتبة الوسائطية، لكي يستمر في عطاءاته من أجل خلق مناخ ثقافي ينتج المعرفة و التعارف ويذكي حماس المبدعين المشاركين على مختلف اهتماماتهم الأدبية والفنية، بالإضافة إلى أنشطة المؤسسة الثقافية والعلمية والفكرية المبرمجة.

وهذا يعطي لكل اللقاءات أو الجلسات نكهة وذوقا خاصا حيث يتم التعرف على المبدع الفنان والاستماع إليه ومحاورته لتبيان حقيقة الأسئلة المطروحة التي تشغل باله، والتي كانت السبب والدافع والحافز القوي الخفي في إنتاج خطاب يثير فضول المتلقين، وإشراكهم في هم ومظان النص ..في البحث عن واقع معيش أو واقع فني متخيل يغري بالقراءة .. يحاول المبدع / ضيف الصالون شرحه وتشريحه أمام الحضور، إنطلاقا من خلفيات ذات مبدعة مرسلة ومستقبلة

ولمؤثرات خارجية قد بلورت في القبل.. مفرداته وقاموسه النفسي والاجتماعي والثقافي والسياسي..

وفي خلق هذه الحالة الثقافية المتميزة بين المتلقي والمبدع ما يدفع بالمبدع إلى اختبار نصه وقاموسه وخطابه المسموع.. كما يمنح للمتلقي فرصة المراجعة وإعادة القراءة والتأمل في النص المكتوب.

وفي استحضارنا واستقرائنا لكل النصوص المسموعة المختارة من قصة وقصيدة وحوارات مفتوحة بين المبدعين والتي عرفتها جلسات الصالون .. يمكن الحديث عن خطاب مشترك تتوحد فيه رغبة المبدعين المغاربة من الانعتاق من حزنهم الفردي الموروث والدعوة إلى الانعتاق والتحرر بالإضافة إلى انخراطهم في الوجود الإنساني. الكوني..

وإذا كان طموح الصالون الثقافي هو خلق علاقة صادقة فاعلة ومتفاعلة بين المبدع والقارئ المستمع، فقد عمل على تأريخ جلساته وتوثيقها لكي تكون مرجعا للباحثين وشهادة لها بعدها وأثرها في تأكيد رغبة مشتركة بين المؤسسة الحاضنة والمبدع القارئ/ المستمع.

ويشهد على هذا ما قدمه المبدعون الضيوف من إنتاجات مختارة تختلف خطاباتها وموضوعاتها، ومظانها الشيء الذي يجعلنا بعد قراءتها نجزم أن المبدع البيضاوي بخاصة هو في حاجة إلى منبر أو وسيطة إبلاغ وتبليغ لكي يثبت حضوره من خلالها وخروجه من العزلة التي تفرضها اليوم الحياة في مدينة مستبدة ... بدأت تنشر الاستلاب والفردانية والهروب من المشاركة والإنصات !!

مما يعطي للصالون الثقافي دورا في خلق انسجام ومصالحة مع الذات ورضى نفسي، يمنح للقارئ/ المستمع وللمبدع فرصة اقتناص زمن هارب، بعيدا عن كل أشكال الاستلاب الذي يطال مدينة ينهبها الاسمنت والزحام الظالم.

وهو دور يكتمل مع البرامج العلمية والفكرية والبرامج الموجهة إلى أطفال المستقبل المشرق المغربي.

ولكي تكون الإجابة صائبة صادقة.. يقدم الصالون باقة جلساته من قصة -قصيدة- وحوارات لمجموعة من المبدعين..

ويعدهم بالاستمرار في العطاء.

الجلسة الأولى

السبت 24 دجنبر 2011



المشاركون:

- نادية ماجد السعدي (العراق)
 - محمد الكزار (المغرب)

إدارة الجلسة: عزالدين جنيدى

العزف الموسيقي: الدكتور عبد العزيز الجمالي

تقديم

عزالدين جنيدي

الإخوة والأخوات...معشر ضيوف الصالون الثقافي

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

اسمحوا لي أن أرحب بالجميع في رحاب مؤسسة مسجد الحسن الثاني ، وبالمكتبة الوسائطية تحديدا، في هذا اللقاء - اللمة -، الذي ندشن من خلاله لمرحلة متميزة في التواصل والتفاعل الفكريين ، من خلال «ولادة» صالون ثقافي أبي مسؤولو المؤسسة إلا أن يكون محطة للحوار اللإنصات التبادل الرأي ، ولطرح قضايا الفكر والمعرفة، والتداول بخصوصها رفقة الكتاب والمبدعين وأهل الفن من مختلف المشارب والتوجهات ، إن الإحساس المتزايد بخطورة الزحف الإسمنتي لهذه المدينة مترامية الأطراف بات يخلق في الباحث و المهتم رغبة أكبر، و حماسة أوفر في خلق مشاريع رؤى عمل ثقافي و فكرى جديد للتفكير بعمق في مآل الحياة الثقافية ببلادنا عامة، و بولاية الدار البيضاء بوجه خاص و النظر بالتالي فيما ينبغي أن يكون عليه حال و واقع هذا المعطى الأساسي، حيث باتت الضرورة تفرض إلزّامية تسطير البرامج و التصالح مع الكتاب عما يسمح للشباب و كل المهتمين من الاقتراب أكثر من هذا المجال الحيوى الهام و الذي أضحى رهانا قويا من رهانات التنمية و التطور، و العمل بجد و بكل ما تفرضه المرحلة من السير قدما نحو خلق إشعاع فكرى و ثقافي يستجيب لحاجيات هذه الفئات من المجتمع و يجيب بالتالي عن أسئلته الملحة و يساير انتظاراته الآنية بكل الحزم والإصرار اللذان تفرضهما المرحلة لعلها نقطة ضوء جديدة في فضاء المؤسسة، سنعمل سويا على إعطائها التوهج والإشعاع الضروريين لإنارة مسار الثقافة ببلدنا الحبيب، كي نبقى أوفياء وحريصين على كون العمل الثقافي كان - وسيظل قاطرة مثلى لكل بناء مجتمعي، واسمحوا لي أن تكون حلقة البدء باستقبال ضيفين عزيزين على الصالون الثقافي للمكتبة الوسائطية ، الأستاذة نادية ماجد السعدى، وهي إعلامية عراقية من مواليد بغداد اشتغلت بمجموعة من القنوات الإذاعية والتلفزية بالعراق ، حاصلة على دبلوم المعهد العالى للصحافة بذات

البلد، لها كتابات شعرية وقصصية متنوعة، كما انخرطت في المجال المسرحي منذ نعومة أظافرها، حيث ساهمت في أعمال متنوعة على خشبة المسرح سواء ببلدها الأم أو بدول عربية أخرى، مقيمة بالمغرب منذ سنة 2000، و اسمحوا لي أن نرحب بالشاعر الأستاذ محمد الكزار الذي يحضر معنا لقاء التأسيس الأولي ل « الصالون الثقافي» وهو من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1952، له تجارب أدبية وإبداعية غنية منها تأليفه لأزيد من ثلاثة عشرة مسرحية، وديوان شعري يحمل عنوان « راكب الأمواج » صدر له سنة 2000، إضافة إلى ثلاث شعري يحمل عنوان « راكب الأمواج » صدر له سنة والوزير مواطن)، (تين روايات نذكرها كالتالي: (ظلال حوش الضريح)، (معالي الوزير مواطن)، (تين وشوك) علاوة على تأليفه لمجموعة قصصية « الجلباب والحجاب »، ولأزيد من مائة وعشرين أغنية وطنية وعصرية، شاكرا كذلك الدكتور الصديق عبد العزيز الجمالي الذي أبي إلا أن يأتينا محملا بآلة العود لمصاحبة الشاعرين قراءاتهما في هذه الأمسية التي نرغب في أن تروق الجميع والله الموفق.

نادية ماجد السعدي

ثىعر

مامن علي يرقد على فراشك يا عراق



واقف على العتبة
يهاب الدخول
حتى يشير إليه بأصبع مكسورة
يدخل جائعا..
ضائعا،
ضائعا،
به عطش الحسين..
قدم له زادا وملحا
وقلبا بين غلالتين
باغثته الشجاعة
ليستل الوحشة من غمدها ويشهرها بوجه الخيبة
أخذ القلب ورحل..

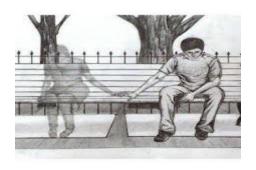
دهرا لم يجرؤ على النظر.. ودهرا أخرى لم يجرؤ على النظر كان القلب كربلاء حزب ومطر..

كان النبض سيابيا واهنا وصباحات يتيمة فارقتها العصافير، وسجون من نخيل وشبجر.. ما من علي يرقد في فراشك يا عراق، كلهم غادروا

" ومنهم من ينتظر" .. يسألني بخجل حبيب مفلس من وأد بغداد في غيبتي؟ حمدا لله أن طرقا على الباب

ينقدني، لأكتفي بوجع واحد وأعيد ناعور الذكرى لرفوف شاعر..

كل عام وأنت أخي



ست وعشرون سنة مضت على أرصفة الطفولة في شمال الوطن في قلب الوطن.. في عين الوطن.. رأيتك بصمت.. تنشر شراعات التعب على كتف أمى.. ببريق صبا قادم وأحلام لا وسع لحجمها إلا الحلم.. حىث لا حدود ولا انقطاع لنفس.. أتذكر نظرة أبى الخائفة أنظر يمينا ويسارا

قبل أن تعبر الشارع (يا صغيري)
اتذكرك شابا
لا تقلق أبي فقد عبرت الوجع
دون أن ألتفت
فاليمين سكين
واليسار خنجر
وأنا مثلهم...
وأنا مثلهم...
ونتعلم بلا خسائر
وغوت واقفين

محمد الكزار

ثىعر

أرملة

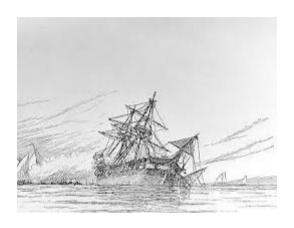


أرملة
حافية القدمين
أم لتوأمين
تئن ..
من ضيق الصبر
تشكو ..
من غدر الزمان
تبحث عن الأمان
تخطو بخطوات مهمومة
فوق مسامير مسمومة
صوب القبر

جثمان الشهيد
منذ عامين
تذرف دموعا مكلومة
توزع حفنة تين
وحزمة رغيف
على أفواه جائعة
باليمنى .. وباليسرى
تتجاوز الحد الأدنى
تبدو كفراشة رائعة
وللقدر طائعة.

زجل

راكب الأمواج



رشدوني نتفاكد لبحر نسال الموج والصخر قالو لي عليك بالصبر دارتها قلة عقلو ركب قارب الموت عاند صياد الحوت وبقيت ننتظر يالخوت نبرات صوتو لحلو خلاني تايهة نسال وقتاش لمركب يوصل شراعو ياسمين وفل ويبان خيال ظلو

تاه ولبحر داه
والبحر فقد مرساه
والمجذاف الموج عياه
وتغير لونو وشكلو
لاش الظن يخيب
وشمس الأمل تغيب
ويشق طريق صعيب

الجلسة الثانية

السبت 26 يناير 2012

مع الكاتب المسرحي المسكيني الصغير



تقديم : الدكتور محمد فراح إدارة الجلسة : عزالدين جنيدي

تقديم

عزالدين جنيدي

أخواتي إخواني معشر الحضور الكريم...

أصدقاء الصالون الثقافي

نحييكم تحية ثقافية صادقة ، في هذا اللقاء، الذي نستضيف من خلاله هذا المساء الأستاذ المسكيني الصغير، الذَّي هو أحد الوجوه الفكرية البارزة في المشهد الثقافي المغربي، ومن الذين أبلوا البلاء الحسن في إغناء الساحة الثقافية والسرحية على وجه الخصوص ، ولأنني سوف لن أحتكر أمر تقديم الرجل لكم، حيث الأمر موكول في هذا اللقاء للصديق الدكتور محمد فراح ، فإنني أرغب في التأكيد على كون فضاء الصالون الثقافي للمكتبة الوسائطية، يبقى محطة نوعية لتقريب العمل الفكرى والإبداعي من المتلقى ، إضافة إلى كونه يرنو لتقريب الوجوه الفاعلة في هذا المجال، بما يحقق شرط الإندماج الكامل مع هذه الشريحة، ويخدم الثقافة ويحقق شرط التفاعل والانصهار الفكري والمعرفي بين كلا الفاعلين، أي المبدع/المتلقى، وهي مناسبة نجدد من خلالها دعوة الجميع، قصد الانخراط في هذه الدينامية الثقافية لمؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء ، سواء من خلال محطة الصالون الثقافي أو عبر باقي أنشطة المؤسسة والتي تلامس قضايا الشباب والطفولة وباقي الفئات العمرية من محاضرات دورية ومناشط تربوية وعلمية تحتضنها فضاءات العرض بالمكتبة الوسائطية، وذلك بأن نفكر سويا في خلق مشاريع رؤى عمل جديدة، للنظر فيما ينبغي أن يكون عليه حال وواقع العمل الثقافي ببلادنا ، بتظافر الجهود وشحذ الهمم قصد تبليغ الرسالة، وهذا ما عملت وتعمل المؤسسة على المضي فيه بكل العزم والإصرار ، والله من وراء القصد

كلمة

د. محمد فراح

أشكر كل من ساهم في إنشاء هذا الصالون الثقافي، وجعل الطلاب والأساتذة يتحلقون حول مجموعة من المفكرين والمبدعين والكتاب المغاربة ، ومن بينهم الأستاذ، الشاعر والكاتب المسرحي المسكيني الصغير، هذا الأستاذ الذي نعتبره فلتة من فلتات الإبداع المغربي ، ويمثّل نقلة نوعية في مسار الإبداع المغربي كذلك، فالرجل الذي أمامنا والمتواضع دائما ، يذكرني بالبيت الشعري الذي يقول فيه الشاعر: ملأى السنابل تنحني بتواضع والفارغات رؤوسهن شوامخ

هذا هو المسكيني الصغير ، رجل عالم في الإبداع ، مثقف في تخصصه ، مبدع في إبداعاته الشعرية وكتاباته المسرحية ، وفي تنظيره للمسرح الذي أطلق عليه اسم «المسرح الثالث»، هذا الرجل من الشعراء الأوائل من جيل الستينيات الذي تكبد عناء كتابة الشعر المغربي، وقام بإصدار أول ديوان شعر مشترك تحت عنوان «أشعار للناس الطيبين» يجمع بين المسكيني الصغير وادريس الملياني وأحمد هناوي، وهؤلاء الثلاثة كانوا ينضوون تحت لواء جمعية كانت تسمى «رواد القلم»،هذه الجمعية التي أغنت الثقافة المغربية في زمانها ، حيث كانت تقيم مهرجانات ثقافية وشعرية ، وكان من محركي هذه الجمعية الأستاذ المسكيني الصغير ، فإضافة إلى كتابته الشعر، كان يكتب المسرحية ، ولا ضير في ذلك ، لأن المسرح أول ما كان فقد كان شعرا ، لهذا ليس من المستحيل أن يكون الشاعر المبدع كاتبا مسرحيا، وعندما أقول الشاعر المسكيني الصغير، فهو الشاعر الملتزم بالقصيدة العربية التي تعتمد التفعيلة أساسا في بنائها ، لأن الإبداع الشعري الآن ، جل الملاحق الثقافية، جرائد ، مجلات ، مجموعة من القصائد الشعرية تطرح علينا سؤال الإبداع فيها ، أين هي الصورة الشعرية ؟ أصبحنا نقرأ ما يسمى بالشعر المنثور ، وأنا أرفض تسميته بالشعر، فهو كلام منثور وكفي، فمن مقومات القصيدة العربية أول شيء الوزن والصورة الشعرية ، فالشعر بلا أوزان كما يقولون ، كالرسم بلا ألوان ، المسكيني الصغير من الذين حافظوا على كتابة القصيدة صاحبة التفعيلة ،

فقط لأنه شاعر ، أما أولئك الذين يكتبون القصيدة ويسمونها بقصيدة النثر ، فهم لا يعرفون أبحر الخليل ، إذ لا يستطيعون الجلوس لنظم قصيدة واحدة مبنية على أصول وقواعد بناء الشعر العربي ، نحن مع الحداثة نعم ، لكن لابد من مقومات ومستلزمات لنفرق بين الشعر والنثر ، وأستاذنا لم يكن عنده هذا الهم ، فهو يكتب القصيدة الموزونة بكل الصور الشعرية التي لا تفارقه بطبيعة الحال ، ونأتي إلى كتابته المسرحية ، فهو بدأ كاتبا مسرحيا مبدعا، وعندما توافرت له مجموعة من النصوص المسرحية جلس وفكر ليطلعنا ببيان «المسرح الثالث » ، قرأنا الورقة، وتفاعلنا معها ، وأدركنا بأن هذا الرجل كما تفوق في الشعر ، تفوق أيضا في الكتابة المسرحية ، وتفوق كذلك في التنظير للمسرح الثالث الذي بتنا نسمع به ، ولكن ماذا قال فيه هذا الرجل الذي قام فيه مجموعة من الطلاب بتهيىء أبحاث وطروحات لنيل الدكتوراه حول المسكيني الصغير وحول تجربته المسرحية، هذا المسرح الثالث لا يغيب الجمهور/المتلقى طبعا، لأنه يؤكد على فعاليته وليس على انفعاليته ، هذا فضلا عن وعيه الفكري وعن تصوره الذي يساهم في التغيير وفي تجذير الممارسة المسرحية ، بمعناها الكلي والشيامل ، إن المسرح الثالث الذي جاء به المسكيني الصغير يعتبر المتلقي مستهدفا بالدرجة الأولى في كل عمل مسرحي، لأنه يرى بأن هذا العمل ليس بضاعة فلكلورية تستهلك نفسها بنفسها ، لقد قامت تجربة المسكيني الصغير بتحديد مفهومها للتلقي انطلاقا من علاقة الجمهور بالعرض ، وهي علاقة بحث عن بديل اقتصادي واجتماعي ونفسي وتاريخي في إطار زمني ، لَّذلك نجد هذا المسرح عند المسكيني الصغيَّر يشترطُ في جمُّهورُهُ الذي يمنح للعمل طابعا عقلانيا ، وذلك من خلال القيام بعملية تحليلية تركيبية في إطار البحث عن الجديد والمثمر في الزمان والمكان والتاريخ ، ولعل هذا ما جعل المسرح الثالث لدى أستاذنا لا يعمد إلى معالجة القضايا الطارئة بواسطة الوعظ والإرشاد الذي يدغدغ مشاعر المتلقى بقدر ما يعالجها بالكشف عن المتناقضات وفضحها ، إن هذا التصور ينفي عملية التلقي بمفهومها الكلاسيكي الذي يكتفي بالتأثير المنفعل والمؤقت ، ذلك لأن المسرح الثالث في نظره يشترط في المتلقي أنَّ ينفعل ويتفاعل جدليا مع الفعل المسرحي وأن يفعل في نفسه وجعله أكثر انفتاحا بما يتطلبه هذا التواصل من جهد مضاعف يتمثل في تحرير العمل وإعادة تركيبه للكشف عما يخفيه من أبعاد فنية وجمالية ، فضلا عن أبعاده الفكرية والثقافية والإيديولوجية ، ولعل هذا ما جعل المسكيني الصغير يعتمد على معجم مفاهيمي

يعكس بنيته الفنية والثقافية كمفهوم الزمان والمكان والتاريخ والفكرة ، والفكرة والفكرة الثالثة ، وهي مفاهيم تم استغلالها على مستوى الكتابة والإخراج والتلقي . الرجل لم ينطلق من فراغ في كتابته المسرحية ، بل انطلق من تنظير عندما راكم العديد من النصوص المسرحية فيطالعنا بعدها ببيان المسرح الثالث ، الذي وقع عليه مجموعة من المسرحيين الهواة والمحترفين ، وتبنوا هذا الإطار النظري الذي هو « المسرح الثالث» ...هذا هو المسكيني الصغير باختصار .

كلمة

المسكيني الصغير

الحديث عن الذات يدفعنا إلى نوع من الأنانية والنرجسية ، لكن قد يكون هذا التوجه هو رأسمال الشاعر ، وأنا لا أريد أن أتحدث عن نفسي بقدر ما أريد أن أشارككم بعض الكتابات ، سواء في مجال الشعر أو مجال الزجل ، إلى جانب أشياء أخرى كنا نريد أن تطلعوا عليها ، ونعدكم بذلك مستقبلا ، فالصالون هو اللقاء بمجموعة من الشعراء والأدباء والفنانين والمبدعين هم في حاجة إلى هذا النوع من اللقاءات ، نحن كنا في حاجة إلى أن نلتقي مع هذه النخبة ، وقد كانت هذه أمنيتنا ، واليوم فقد أتيحت هذه الفرصة لكي نحقق هذا النوع من اللقاءات بشكل مباشر ، وهذا شيء محبذ وجميل.

زجل

حكاية جوج بلاغي



كان يا مكان...
في بلاد الشيمس الحمرة.
في مدينة العين الكحلة.
في حي تاغُنجه.
في دريبة.. في دار من الديور.
جوج بلاغي مالكهم واحد.
محطوطين فوق مصطرة قديمة.
وحدة اقدامَت بها الأيام... أوحدة جديدة
البلغة القديمة... امشات أوجات.
ضربت تامرا، أوشافت امْحاين الطرقات.
قفزت عُتابي... أوجرحها حُجر المريرة،
أوشطب أوعسلوج أوشكة احْمار.

أوشافت أو تُشوفَت، عراسات، وكنايز كتيرة.. جلست مع مولاها فوق الموبرد. أوسدادر حلفة، أوقطن، أو كراسي عاج أو خشب أو مرمر. ضربت في لقدم صيف أو الشتا.. عُمَّرها ما قالت أح ولا وَحُوحات. ولا كرهت رجلين مولاها. اخفيفة، أو سريعة لاصقة بالصباع أوالقدم.

ديما ملبوسة..

واقفة في العتبة عُسكري، بواب. وجهها وقفاها عامرين اوسخ صابرة على المحاين.

واخا لونها اتبدل وابهات...

وخيوط مجدولها تقطعوا...

وتحلت عقدتو...

المغروزة... عالجلد اتفرقات.

غابت ضحكتها المسرارة في المشيان والمجيان.

انعلها اثقب...

اتسمرات شحال من تسميرة... أو سكن فيها المسمار أوصَدًّا... زاد في علتها، اثقب اجنابها غربال. اتركنات ابحال شي دجاجة، مكسورة الجناح...

اوتفكرات أيام صاحبها لعجيب، اللي أنسى ايامها الزوينة، وايامو الطويلة... او شيحال من عثرة أو كبوة... او ضربت عود، أو سلك اعوج، في الزنقة أو الدرب او حفاري خافية على العن، او على رجليه ضركات البرد... أو حريق الشيمس... أو الغيرة، أو قريس الديان، أو الناموس... عمرها ما غضبت، ولا عافت رحليه العركانة... أشحال من مرة ألسبها بلا وضو، ولا غسيل. أتحملت, يحتو الزفرة... حتى لواحد النهار، جاب عليها مولاها، ضرة اجديدة، أو كحزها هي، جنب الحيط منسية عامرة

مسمار ثقيلة، زحافة بالثرقاع. البلغة الجديدة، هزت قنوفتها لسماء، او بدات اتباها بلونها الباهي، أو تزغرت فرحانة. قالت بلاما تجرب أو تحشم

من اللي فايتها في المحاين... أو التجربة او العمر: البارح حيث لبسني... سيدي مول الطربوش لحمر.. أو جلابة حرير... عرضو عليه صاحبو.. حسن وجهو... أو عطر جلابلو... ألبس الجبدور او جلابة احرير. أو شاف راسوا في المرايا، وجد كلام الأصول... رقيق بقولو لجماعة، واللى عارضين عليه، حيث أوصل... مولاي لعراضتو... طرفني بالآداب، أو بنت قدام البلاغي المرمية... آش نسوى عندو، بلغة سلطانة البلاغي، امْتَوْلة... قربني العتبة، وملى سلم او دخل، هاز راسو عزیت علیه... احملنی معاه... أبحال مشموم الورد... أو حطني حداه، مضركة، نتفرج في مكاني... أسمعتهم يتكلمو على الوقت واللي طاري لهيه أوهنا...

حدرت راسى وطلقت ودنيا لتصنات، نلقم الفايدة، شافتني بلغة فضولية.. مكعصة، مولاها باين تخن... زايد في العبار أو الشحمة. قالت لي: اعجبتني.. غادي نتلقاو بزاف... حيث مولاك أوسيدك ارضاو عليه.. أو ختاروه يكون قلادة في عنق المخزن... فرحى أوسعدي دخلتي عليه بالربح، ألحبيبة!! ياك وحدك في الدار.. ولا معاك شيي ضرة صكعة؟! قلت ليها: أنا اللي عزيزة عليه أو بشاني ... قالت: فرحاتك تهناي، غادى اتزيد قيمتك، حيث سمعتهم جابدينو في لحديث... ناس كبار حيث تاب أورضا.. يكون على اجماعتو رايس مع المخزن.. حاكم فيهم أو كلمتو هي الفوقانية، قلت ليها: بارك الله فيك... هادي اخبار ازوينة، بالحق أنا خايفة شيى مرة... بتفكر خبر البلغة القدعة عليه...

ويبدلني في الخفا، هي مزالت قادرة تنوض أو توقف... أوهى اللي وصلاتو الديور الكبار... ضحكات البلغة الفضولية أو قالت ليها: أشكون يرضا يلبس بلغة طاح ليها الفم... أو تبدل لونها.. بحال هاد البلاغي ما عندهم وجود.. أو مولاهم محقور... اتهناي... مو لاك أوسيدك، ما يقدرش إيخالف المطلوب منو، أوخدمت المخزن... مافيها محنة، سبدك اومولاك أنسى، وخا، كان... قبل مايكون معاهم راجل صنديد أواعر... مولاك اصبح ارطب كالزبدة، خايف لايذوب، أو تهرب عليه هاد الدنيا... ألكرش تولد لعجب... اوكيف كتعرفي خاصو ينسي... لون بلغتو القدعة... أوجميع الكساوي، اللي كانو عليه... أوصحابو القدام،

وببدل حتى لمره... البلغة الجديدة سكنتها الفرحة... أوتنفخات كي الجرانة، ابغات تقول او تعاود آش سمعات... على سيدها أومولاها، اتسمّع كلامها البلغة القديمة قالت ليها: وهي نافخو ريشها... طاووس عاجبو راسو... بين الدجاج المنتوف: بلاما طمعي، انساي أودخلي لجلدك، ماتلا فيه ما بختار. تكلمت البلغة القدعة... بصوت حكم امجرب: عندك الحق ... السلطة أو لحاه، سىف امضرك ما عندو جوا. أنا عارفة باللي كنت سلوم، وانا ونتى من جنس البلغة... اوحالك أو حالى مايدوم... أنا بغيتو يتفكر الناس اللي تاقو بيه، أو صلى معاهم صلاة الجمعة... أو عاهدهم أو عاهدوه.. داروه لسانهم، أوكال معاهم الحرفي...

انا خيفاك اطبحيه على ازنافرو... في اعراضه مسمومة... بلاغى ماليها من جلد رومى مدسوس، دابغينو في السم أوالكراهية... غادیا ترشای تحت اقدامهم، أوشوك اضُّرْبان ما يرحم الزربان. وخا في عراضة المخزن مول البيريه، أنا ما عندي ما نخسر... بقیت بوجهی کیف أنا... اقضيت عمري معاه، والله على قادر... أما انت غادي بنساك... او بلس عليك بالزرية ألف صباط أو بلغة. ضحكت البلغة الحديدة، او لوات قنوفتها الفوق.. وقالت بلاما اتراعى أوتحشم... أنا عمري مانتنسا... حيث جيت في وقتو... يلبسني أو يمشى بيا. أو نبان ليهم أو نتصور... طالعة بالدروج أو هابطة... أو ممدودة فوق الزرابي، حاويتها البلغة القدعة... بالرزانة أو العقل:

شحال كدك طلعي او تهبطي.. أو اللي طلع يا مغرورة ينزل... جلدك رقيق أو بسرعة تبهاتي... اعطاوك لون يخدع العين... غاديا تكشفى أويبدلك... كىف بدل وجهو... أو كلامو أو كسوتو، أو ينسى مداز عليه، غضبت البلغة الحديدة... أو صاحت: أنت بلغة محسادة... أنا صغيرة اوقدامي المستقبل... ماشىي بحالك عامرة مسمار... رازمة قاعدة في الدار... أوجاوبتها البلغة القدعة باصواب: شيحال من بلغة الحالك مخدوعة... بطنو جوفها بالكواغط، أوجلسوها في الواجهة، في حوانت البلايغية يجربو فيها التقياس، سوليني عليه، على سيدك أومولاك، أوعلى اصحابو، مسكين غلاضت كرفادتو أوزادت، أو كلامو اتحجر، خليني انوريك أونربيك...

مولاك مغرور، أو غادي يبقى يدور... كيف ابغل الطاحونة، شيحال كدو ما ينسي ... أو يبني أو يعلى، أو يكذب على اللي وكلوه... أو من صوفهم القليلة. غزلو جلالبو، أو ضحكت البلغة الجديدة: قالت بلاما تحسب أو تقدر، أو في كلام البلغة القديمة اتفكر.. باركا على انمشى، فوق زرابى ... أنا ديما محمولة، أو راكبه أو مقبولة.. نزيد سيدي أو مولاي في انْظُر. أقبل ما تسكت البلغة الجديدة... ادخل مولاها، أوسمعتو يقول الخدامة: يالله جيبي لى الصباط، امسعوده.. أو رمى على هاد البلغة العركانة... ضحكت البلغة القدعة.. أو تلفتات تمسح ادموع البلغة الجديدة. قالت ليها: بلاما تبكى... اللي بدل وجهو أو صحابو، أونسا الخبز الحافي، قادر ببدلك بصباط أو بسبر ديله،

حمدي الله، أحنا كنا ليه البارح وسيلة. أو فنهار الغد... خدامة سيدي اومولاي، لاحتهم بجوج في صندوق الزبالة.

ثىعر

البحث عن الوجه الضائع



وطني ..في العيون..وفي القلب..أحملك عابرا جزر القهر، والجوع والخوف..والعرق السافر.. أحملك..أشتاق.. وأعرف، أن ضريبة هذا العشق العظيم. نحبك حتى..النخاع أدخل..هذا دمك الأطلسي المشروخ.. تخضب حناءه راحة القدس.. مبتة..بغداد..قتد عبر السماء ، يد..نخلة الشرق.. قتد من عمان المبتورة الرحم.. ياوطني..لم يعد بيتك مملحة الخبز.. لم يبق إلا أن ينزل المطر الغاضب يخصب خاطر الأرض.. لم يبق إلا أن تفتح الريح، كل ظفيرتها، فوق خاصرة السفن العابرة.

فأنا الآن أنأى، وأدنو، لبعضي المسكون بالنار، والأرضة، ومن النفط أدنو، ومن القرآن.. من فؤاد يملأه الصخب، والحلم.. يتصه الليل..

أدنو من الشارع الموبوء..من الأرض المستلبة. ومن الطين، يأكله الدود والصدأ.. أدخل..فأنا الآن أنأى، وأدنو.. من الحذر المثقوب..

يمرغني في صدى التاريخ، امتداد العقال، ووأد البنات.. فتغدو الشمس كوجه أبى..

لن أراه يحز جذور الحنظل..

ويشىحذ فأسى ... ويورثني اسم الغابة.

ها..وضعت ببابي حمامة قلبي.. أحب ضبوفك، با وطني.

إتكأ بالعيون .. سأعصر كرمة شمسك..

أشرب..

لكن كأسي، سيبقى بلا حنجرة.

بالأمس، وليس كمثل اليوم، تعرفت عن وجهي الضائع. كان في الناس يحمل أسماءهم..

ضاع..ضيعني الناس..

والحب بعثرني الهم، في غابة الليل..

لم أنج من كرمة الحزن.. تترع كأسي ..وقلبي.. وشعري الجريح. قد سألت..تساءلت..

أن يمنحوني وجهي مغسولا مرة واحدة. بالشمس..وتنهيدة الفجر إن طل.. بالدم إن جاء ، يطرق بابي ، سراب.. ورجع الطريق ..وغدر الغسق. لكن يدا ، مات في حبرها الحرف.. والأوداج، أعادته مسخا إلي. مزقا ، كخريطة حلمي المبعثر.. من يمنح الوجه المولوع ؟ من يمنح الوجه المولوع ؟ بكركرة البحر ، يهدي إليه قرار الموج ..المحار. يجمع أحلامه.. يرسم غرة الفارس ، في جباه المنتظرين.

لا وقوف اليوم، أمام المرايا بوجه... المساحيق ..ما أفظع الصمت القيد.. يلجم حرف لساني، أمام حدود.. وجوه تظل بك ...وطنى فيك مصطنعة.

يرحل..

الجلسة الثالثة

السبت 11 فبراير 2012



المشاركون:

- _ محمد البوهالي
 - _ محمد فراح
 - _ محمد موتنا
- ادریس الملیانی

إدارة الجلسة: المسكيني الصغير

العزف الموسيقي: ذ. عبد اللطيف سرحان

تقديم

المسكيني الصغير

أعتقد أن الصالون الثقافي لمؤسسة مسجد الحسن الثاني بدأ يؤثث فضاءه الثقافي المطلوب.. وهي أمنية غالية.. كنا نتوخى تحقيقها لكي نعيش مناخ الثقافة في أبعادها المعرفية و الإنسانية..و غارسها عن كثب من خلال الإنصات إلى مبدعي هذه المدينة.. أولا !!.

و يمكن أن نعتبر هذه الأضمومة أو الباقة من الشعراء و الفنانين الذين شرفوا الصالون إضافة نوعية تؤكد بالملموس طموحنا في التعارف و اللقاء.. و إذا كنت شخصيا أعتبر أن لحظة الشعر الجميلة – و نحن نعيش حالته الآن- تسمو و ترتقي في الليل.. فالشعر يحترق نهارا.. و يكون عادة أجمل و أبهى في سكونه الصوفي و نحن نعانق و ننادم همسه العجيب اللذيذ..

يشاركنا في هذه الجلسة الشعرية الرقراقة الجميلة الشاعر الزجال المتألق محمد موتنا.. أحد أبناء الحي المحمدي شاعر مهموم بطقوس الثقافة الشعبية.. اشتغل أستاذ اللغة العربية.. صدر له أول ديوان «تاغنجة» سنة 1997 و ديوان «رشوق الشيخ» سنة 2010.

ترأس الرابطة المغربية للزجل.. و يمارس فن «تاكنويت» و هو مرجع هام في هذا المجال.

كما يرافقنا في هذه الجلسة الحميمية الشاعر محمد البوهالي الذي يعد للطبع ديوانه الأول. نشر قصائده الأولى في العديد من الملاحق الثقافية المغربية.. لم يعقه عمله الإداري على الكتابة بالرغم من طبيعته، لكنه كان مصدرا و دافعا موحيا لجل قصائده الشعرية المنشورة.

و يبقى د. فراح محمد أحد الشعراء الذين مارسوا المسرح تأليفا و إخراجا بالإضافة إلى كتابة سيناريو فيلم «الورطة». و هو من الأفلام السينمائية المغربية الأولى، أخرجه مصطفى الخياط. كما أصدر ديوانه الأول «السيف و الأكفان» سنة 1980 مع أشعار و أشرطة تهم الطفل..

بلإضافة إلى كتاباته النقدية منها:

- «بين أسئلة الكتابة الإبداعية، و الحماسة النقدية»
- و في مجال المسرح «الخطاب المسرحي، إشكالية التلقي»
 - و كتاب حول «النص الأدبي و جمالية التلقي».

و تكتمل هذه الأضمومة الشعرية بمشاركة الشاعر ادريس الملياني.. أحد أعضاء جمعية «رواد القلم» ساهم بمجموعة من القصائد في ديوانها المشترك .. ويتابع معانقة الشعر حيث أصدر مجموعة من الدواوين منها:

- في مدار الشيمس
- في ضيافة الحريق
 - زهرة الثلج
 - سندباد الشعراء
 - العمق الرمادي

و قد أصدرت له وزارة الثقافة الأعمال الكاملة الشعرية، و يعتبر الشاعر ادريس الملياني من رواد القصيدة المغربية الحديثة..

هنيئا لنا بهذه الأضمومة الشعرية التي تؤرخ لهذه المشاركة و التي تؤكد حضور و أهمية مثل هذه اللقاءات في خلق تواصل فاعل و منتج.

إدريس الملياني

ثىعر

زهرة الثلج



سلمت يداك
تتفتحان
وتفتحان لنا الطريق
إلى زهور
أينعت في الثلج
في قمم الحداثة
كالحريق
شبت وشابت
حكمة
كالزهر في الغصن الرطيب
وندى

لك أنحني
ياعشب...يا
شعب الطفولة والبطولة والجمال
لك أنحني
يا زهرة الثلج الذي
ينمو ويعلو لا تطاوله سماء

وغذا أراك يانحمة القطب الذي يسري ويسري بالضياء من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال

وغذا أراك تزهو وتزهر في العيون وفي القلوب متربعا متضوعا في الأرض تنبض بالنضارة والطهارة والصفاء

تربت ىد مدت علىك وكل كف لا ترد لك التحية والسلام عليك يوم ولدت.... يايوم القيامة والقيام من الصقيع يدب في أوصالنا شبجرا وينبت في العروق وفى العظام شوكا ويمشى في الزحام معنا كإنسان الثلوج يسير في مدن الخيام سلمت بداك ومن سواك يزيح عنا صخرة الزيف الذي عم الأنام وشجا تغص به الحناجر والحلوق ؟

> سلمت يداك أحنى علينا من يدي أم-تمدهما لنا كيد تمد إلى الغريق

سلمت يداك تتفتحان وتفتحان لنا الطريق إلى....هواك

شعر

أمام خيمة الإجتماع



لصغير المغنين هذا الرثاء على لحن أرغن:

تحنن حبيبي تحنن ألست عليما بما بي وهذي دموعي أمامك تهمي نهارا وليلا أمامك أمشي بهذا الحداد ويشي أمامي هواني

تحنن حبيبي..

لماذا تشيح بوجهك عني أمل أذنيك علي استمع لعتابي أرحني ولا تتركني وحيدا أعاني تعال سريعا لينزاح عني عنائي

تحنن حبيبي.
كالقطيع أنا
مفردا وجمعا
صرت عارا لمن حولنا
هزأة للبعيد
وهزة رأس القريب
وخرقة وحل

تحنن حبيبي..
أمن أجل عينيك
أصعد يوما فيوما
محرقات لبعل غضوب
يقوت بزيت رمادي
ويحيا علح دخاني

وأدخل بيتك بالتقدمات ولا أستطيع إليك وصولا

تحنن حبيبي..

تحنن قليلا ألست تراني أمامك أمشي ذليلا أجر ذيول انكساري وعاري نهارا أنوح وليلا أبوح وأنت تنام بعيدا جواري تحنن حبيبي..

أفق وتكلم إلي استجب لندائي أم تُراني سأبقى إلى الآن أنفخ في البوق وحدي كأني وحيد زماني تحنن حبيبي تحنن.

محمد موتنا

زجل

رُشوقُ الشّيخُ



يا راسي مازَلْتِ تُشوفْ وْباقي لَكْ تاني تَعْرَفْ كيفاشْ كَ يْكونْ الصّرْفْ مَلِّي تُطيحْ لعْمامَه وتَتْغَيّبْ انْتَ بلا ميعادْ كيفْ غابَتْ لغْمامَه وحْضَرْ غيرْ لونْها فْ وْجُوهْ لَعْبادْ. خاصّكْ تاني تَعْرَفْ

كِيفْ ٱلْوَقْتْ يَتْصَرّفْ ملّي تَزْنَدْ ٱلنّارْ فْ نْهَارْ وَسْطْ النّهَارْ كَهّارْ وْ تْكونْ أَنْتَيَا ٱلْميزَانْ

بِيكُ يَتْكَادُ أُللِّيلُ وْالنَّهَارُ و تُكونْ أُنْتَمَا ٱلْمِيزَانْ بيكْ يَتْكادْ شْىحالْ مَنْ حَمّارْ خاصك تعرف تْطَلّْعْ النَّغْمَه وْ يَجِيبُ عْلَى مْلُوكُ أَلْمَا وْتْجِيبْ عْلَى مْلُوكْ النَّارْ وَاخَّا وَتْرَةُ ٱلْمُعْزِي كَالْهَا الْلَلْحُ وَجْبَحْ الرّباعَه خاوي لا غْنَا مْتَوّلْ لا كُورُوع القَرْصْ لا نته لا شيخ واصل ُلا مُعَلَّمْ لا مُقَدِّمُهُ لا مْقَدَّمْ لا كُوّادْ... يا راسى باقى ماشَفْت وخاصك تاني تعرُف كيفاش ك يُكونُ الصّرف

ملي يْهِيجْ عليك أُلْحَرْفْ/ حَرْفَكْ دَاكْ المَنْكَادْ خاصك تاني تعرَفْ باش كَ يَتَرْسَمْ اللّيفْ

وَ تَعْرَفْ تَحنى قَامْتُه ايلاً يْكُونْ يَشْبَهُ السّيفُ خاصك تانى تَعْرَفُ وْ عَنْداكْ ايلاً تَتْلَفْ وْ تْكَتْبِيهْ بَ سْمَقْ روحَكْ فُوقْ صَلْصَالْ لَبُلاَدْ. اُللَّه حَه مَفْضُه حَه وَسَرُ هَا فُ لَفْضيحَه مَلِّي سَطِرٌ ٱلْكَلْبُ سُطُورُه وْرْجَعْ لَ السُّطْرِ كِيفْ أَلْمُعْتَادْ هَاحَتْ عَلَّهُ لَعْشِيهِ هِ: أَنَارِي عْلاش تْكُولْ الرِّبْطَه كْبِيرَه أنارى علاش عَشْقَكْ يَزْدَادْ أناري علاش عليك لَعْنَايَه وَآشْ دَخَّلَكْ فْ لَعْمَامَه اللَّي طَاحَتْ مَنْ فُوقْ آلَفْ رَاسُ ٱشْ دَخْلَكْ فَ الرُّصَاصْ اللِّي خَرِّكْ خَيْمَة أُلرُّبَاعَه وْ وَاشْ أُدَّاكْ لْ شَيِّي وْتَادْ تُوكَّفْهَا آشَ اُدّاكْ لْ شبي وْتَادْ؟ آشْ دخْلكْ ف لُغْمَامَه

> اللّي كانت تْفَرّخْ بْلاَ قَابْلَه قَصَايَدْ عَرْفَتْ سَرُ الْلَا وْ تْخَلَّطَتْ بْ تْرَابْ الْلُرْكَدْ

كانت تصرصح صَهْدْ وْ بَرْدْ وْ تْزيدْ فَ الْنَشَادْ كانت تصرصح صَهْدْ وْ بَرْدْ وْ تْزيدْ فَ الْنَشَادْ كانت حروفْهَا كَصْعَه كانت حُروفْهَا كَصْعَه وْ لَكُطْهَا مْزَرّضْ مَايْدَه لْ شي طْيورْ عَرْجَا كَانَتْ قَطْعَتْ الرُّجَا كَانَتْ قَطْعَتْ الرُّجَا كَانَتْ قَطْعَتْ الرُّجَا تَفْلِي الْكَلْبْ بَ الْخَامْسَه وْ زايْدها تاني مْبَرْ جَه طيورْ عَوّا وْ شَلاّ غُرْبّه طيورْ عَوّا وْ شَلاّ غُرْبّه كانت تَتْزَاحَمْ غَلْك بَ الْزَرْبَه كانت تَتْزَاحَمْ غَلْك بَ الْزَرْبَه دايره زعما مَشْيَةْ لَحْمَامَه وْ تَتْنّسَمْ فَ الْغُنْبازْ... دايره زعما مَشْيَةْ لَحْمَامَه وْ تَتْنّسَمْ فَ الْغُنْبازْ...

لأَبْسَه بيريَّة وْ صَايَه وْ تَتْبَخْطَرْ عُلَى جْنَابْ الوَادْ ؟ آشْ دَخْلَكْ فْ الْعَشْقْ وْ لَهْبَالْ آشْ دَخْلَكْ فْ اللاَّمَه و اللَّمّه آشْ دَخْلَك فْ بيتْ الْلَالْ ايلاَ تْكَالْ وْ فَ الشّيخُ ايلاَ دَارْ يَدُه تَّه

طْلَعْ ليهْ الرُّشُوقْ وْصارَتْ خَطْوْتُه تَتْهَامَى آشْ دَخْلَكْ فْ تَفْرَاقْ الْكَاميلَه وَلِّيتِ بَاغِي تْفَرَّقْ الْفَامِيلَه

آشْ دَخْلكْ فِ ٱلْكَلْمَهِ آشْ دَخْلكْ ف أُخْلَمُه و ف أُلرُّوحُ ايلاً طَاحَتْ وْ يَتْنَا نَتَّاوَاوْ فُ أُلظَّلْمَه اللِّيلُ سَتْرَه يَا قُليلُ لَفْهَامَه آشْ دَخلَكْ فَ بْصِيرَه بْغاتْ تَتْعامَى هُ مَنْ كَأَلُ لِيكُ منْ كالْ ليكْ تَتْخَيّلْ تَقْطَاعْ هَادْ لَكْيَادْ !؟... كَانت عَلَّهُ لقْبيلة تَتْعالَى و كَانت الظُّلْمَة سَلْطَانْ يَتُوالَى و وَلِّي النُّورْ حْرَامْ وولِّي العَاهَدْ حُرامٌ و ولى اُلوَرْدْ حْرامْ و ولى العَاشيقْ يَتْلاَمُ يُحَرِّمْ أُلْخُبُ وْ يُحَلِّتْ الزُّلاَلَهِ و أُنْتَ هازُ مَشْمومَكُ و تُكُول لاَ لاَ لاَ لاَ لاَ لاَ لاَ بَاقِي ف الروح نْوَارْ شَلاَّ تَتْلاَلاَ و بَاقِي العَشْقُ وكّاد. شَعَالٌ كَنْتُ تُكَدّب العَيْنُ وَتُكول

> هَادي رَاهَا غير عَيْنُ وَ قَوْسَتُ عَ لْكَوْرُ كُبَالَه كَنْت تْكول

مُحَال الرَّبْطة تَدْخُلْ سوقْ كَنْديعَه مُحَال الربطة تدخل كَارَةْ الدُّلالَه مُحَال لَغْدَرْ يُولِّي فْ تْرابْها زَرِّيعَه مُحال عْراصيها الزِّينَة تُولِّي مَدْبالَه وْ تَتْصَرّفْ شْجَارهَا فُوقْ ظَهْرَكُ شَلاَّ عَكَادْ

> كُنْت تْنَادِي حُرَّاسْ الجَّنّه وَتْكُولُ: عَادَا تُهَتْكَتْ البِيبَانْ عَادَا الروح أُتَّطْلاتْ بْ لُوهَامْ دَخْلُوها شَلاّ رْعَاوِينْ وَخْلاتْ مَ لَجُوادْ. عَادَا عَادَا شَدُو الْوَادْ صولُو عَ لَبْيَادَقْ كُلّهَا ضَامَتْكُمْ مَا تَضّامْ عَادَا عَادَا يْطِيحُ الْمِيزَانْ. و طَاحُ الليلْ و طَالْ الليلْ و طَالْ الليلْ

و تُعَلَّقُ الْحَجِّامُ و تُغَيْبُو دُوك الصَّحَابَة بْلا شْرَعْ شي تُعَدَّرْ بِ الْزِّمانْ ٱلْغَلاّبْ شَي كالْ غْلبْني ضُّرْ كَٰلْلِلَه شَي كالْ غْلبْني ضُّرْ كَٰلْلِلَه

وْشي كَالْ قْتَلْني هَمْ لَوْلادْ...

كَنْت تْشَدْ أُلُوادْ يا راسى كُنْت تْشَيدُ ٱلُوادُ وكان الكَلْبُ فُ ليلة يْباتْ فْريدْ يْعَدّدْ كُون ما سَنْتيرْ وَافي مَنْ ٱلْبُو لَ الجَّدُ سَنْتيرْ خُمْرِي وَنّاسْ سنتير حَمْري عَسّاسُ عَ لَّهُوي مَا بَاعْ مَا شُر ي ما نْظُرْ حَرْفُه دَسَّاسْ نَخْلَه فَلْتَت مَ لَّخْريقَ شَرْبَتْ لُوفَا عْلَى الرّيقْ ليها فَ ٱلْكلْبُ وف لُقْصيبَه لَقْريدَه مَرْكَدُ وْلِيهِا فْ حَضْرَةْ لَكْلاَمْ عُراسٌ بُلا نَكَّافاتُ نْلاً عَمّاريّة

> وْ زْرابي مْسَدْيَه حْلاَمْ مَنْجَجْ مَنْ تَرِّيكُةْ اُلْعَسْكَرْ يَعْطِي السُّلاَمْ مْكادُ

يا راسي صينية مُويسَاتُ هَادي كُلَّهَا عَلَّمْ كَاسُّه وْكَالْ كاسى يا كاسي يَا سَلْطًانْ فُوقْ غْرَارَف لَعْبَادُ بَاقِي لَكْ يَا رَاسِي تَعْرَفْ وَخُاصِّك تَانِي شَلاٌّ عَرْفُ وَ خَاصَّكُ تَانِي شَلاٌّ صَرْفُ بَاشُ تَعْرَف رَاسْ لَقْبيلَه كَيْدورْ بَ ٱلْخَفْ راس كْنْليلە كَيْدور بِ الْخَف وَ أُللِّي شَاطْ مَنْ دَاكْ أُلزَّمَانْ مَا كَانُ مُحَدّ هَادَاكُ رَاهُ غيرٌ وَلْفُ و الوالف كيف شَنفت مَقْطوعُ كيفْ تُقَطْعَاتْ لَعَمامه وْكيف أتَّقْطَعْ بَعْدُ أُلتّزَغْرِيتَة لْسَانُ الزِّنَادُ.

زجل

عشق الناس



الناس ل الناس غير موالفة والناس كلمة ف القاموس العشق راه غير لغة تالفة ك اتلقى غير ب لمادفة... وبعدها بنادم راه ك يسوس

محمد فراح

ثىعر

في لحظة اغتيال الطريق



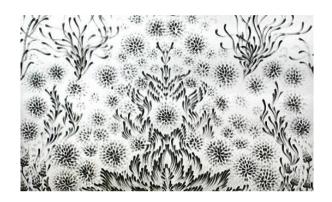
سر بنا يا سفين
لرحيق الندى
و عبير المدى
فر ربوع السنين
و انتفض بجناحيك مشتعلا
رغم الرعود
و نوح الحنين
سر بنا
فعيون الصباح تشق طريق
الضباب
تقضم النار قضما

السر اب سر بنا با سفين فقطار اتنا صدئت منذ عهد قديم حيث كان الزمان أميرا تکرش من جوعنا و بقينا حفاة عراة نداهنه كل وقت و حين و نلوك كلام العجائز منذ الفطام توجنا به کسوار لنا يوم كنا صغارا على الأرض نحبوا و نسقط من فرطنا في القيام سربنا قد مللنا المكوث في جيوب الدروب و فوق الجبال و عند البيوت فاستدار السفين بنا بغثة مثقلا بالهموم ثم راح بنا في سكون رهيب عابرا لجبال الجليد فانزو بنا بآمالنا

محبطين بأحلامنا في هدوء و صبر بليد و هنالك خلف المحيط البعيد أعين تعشيق النور خلف الغمام العنىد و رياح الصبا في الصباح السعيد و تعیش علی امل تتحرى قدوم البريد سر بنا با سفن الخرافات من حولنا سممت عشيقنا طلع بنا ن... الصحو من كل فج عميق لم يكن سفر إنما قدر قد أحبط بنا في شروح المرايا و غدر الزمان السحىق لم تكن جولة لم تكن نزهة إنها لحظة لاغتبال الطريق

شعر

سيؤال الصمت



قالت لي خديجة:
أنظر إلى شرطة المسجد الأموي
أنظر عسس جند
بعضهم خلفنا
ب ضهم صوبنا
قلت:
لاتعبئي
قلت:
إنهم حراس حضارتنا
الرائدة
حراس حكاياتنا
الخالدة

أرسلت دمعة ثم قالت في ضنك: صارت رحلتي حزنا وكآبة وأحلامي في باحته تتلاشى مثل سحابة هاهي ذي أنفاسي تحضنه في ارتعاش اسمعها اليوم تطرق بابه قلت لها: إننا الآن في حضرة المحرا ب إخلعي نعليك احتراما وصلى عليه معي قالت والدمع يسابق تكبيرة الاحرام غربوه هنا بعدما ابعدوا عنه أحبابه وإذا بجدار يئن ينادي خديجة من خلف الأعين و يقول بصوت رتب: صوتك أبكاني يا حفيدة طارق حزنك الآن يخجلني وبكاؤك يفجعني أنت مرهفة الإحساس فاجلسى ساعة

وانظرى للطبور المهاجرة الباكبه هاهنا اتخذت قبرها خلف الأسوار وتحت الأحجار النارية كم من فرخ ذا متربه كم من نسر ذا مخمصه تركوا الأوطان وجاؤوا جماعات و فرادي منسلىن هنا لاحتضان السراب و الوقت بطيئ هنا وهو دوما ينشب فيهم أنيابه الداميه إنها لعنة تسري مجرى الدم في الأورده وتبارك سقطتنا وتحارب نخوتنا هكذا صرنا بعد عزتنا في الأسر أدله هذا زمان الصمت زمان الخنوع انظرى وانظرى خبأ المحراب وسادته باكما واستفاقت على شجوه شمعدانات

وشموع ثم راح يطوف يجول ىخىال منكسر في نفس المكان يطوف ىقول: تزاحمت الأيام على هنا منذ عهد قديم والأرض تقود خطاى إلى الأرض فوق خدود الأديم سرا وعلانيه أفتح الأسفار و أغرس في عيني سؤال الصمت سوال الحنين شارد في ليل النهار حالم وسط هذا المدار فإذا بالجواب يباغتني ثم يصفعني من وراء الحديد يفاجئني قائلا: أنت يا محرا ب العجب أنت يا نبراس العرب أنت عود ثقاب الغضب سجنك القسري هنا

أغلى عندنا من عبون الذهب وأطلت خديجة من قرص الشيمس في وجه طارق قائلة: أنظر أحفادك ياطارق إنهم يأكلون طفولتهم قسرا ويغنون في كمد فى مساءات يبنون لهم مدنا من خيال إنهم في اصطدام الحلم أراهم حفا ة عر اة يعرفون بسيماهم أيتام ينامون تحت البروق على حافة الأمنيات يلعقون الثري بحتسون الظمأ

قرطبة غشت 2007

محمد البوهالي

شعر

آخر القبلات



للم جراحك
كي لا تصاب
هذي أرضي
بالنزيف..
واركب صهوة الحرف
كي يتهاوى
هذا الفراغ..
وارحل
وارحل
بأسمائها
نفسخ

وما عاد وطنا للأغنيات والأفلاك نامت على وسائد من ظلام وتنكرت لآخر القبلات.

شعر

ذاكرة الليل



تغفو القناديل
على مخدات السديم...
ولا بحر
ولا بحر
يجرح البياض خذ الظلام
فير تعش الضوء
يتشمم الليل
أنفاس الريح
يتمتم:
«لا شيء غير النتانة في
متقدم وئيدا

جهة الذاكرة يلملم رفاته يرتبها في صمت ويعلن العصيان على تعاقب الفصول.

الجلسة الرابعة

الجمعة 24 فبراير 2012

مع الفنانة القديرة ثريا جبران



عشاركة:

- _محمد بهجاجي
- _ محمد وردان
- سعد الشرايبي
- _ حمادي كيروم

تقديم: المسكيني الصغير

إدارة الجلسة: نادية ماجد السعدى

تقديم

المسكيني الصغير

أيها الإخوة... أيتها الأخوات

الحضور الكريم

يطلق المغاربة عادة على مثل هذا اللقاء الحميمي اسم «اللمة» ، نعم ، ما أجمل أن تكون هذه اللمة مفيدة وطيبة حول سيدة وأخت وفنانة مغربية متميزة ، كانت ولا تزال تحتل قلوب واهتمامات المشاهدين ، فهي ما تزال تحمل هموم الفنان المغربي الحالم بغذ مشرق، نعم ، اللمة ومع ثريا جبران تمنحنا اليوم وفي هذه اللحظة فرصة سانحة لنعيش هذا اللقاء الهام، ونحن نعيش معها ومن خلالها تاريخا عاشته التجربة المسرحية قبل وبعد الاستقلال ، تمثلت واقعه بكل تناقضاته وبكل إشراقاته الفنية الرائعة ، وليس غريبا عن ثريا جبران الفنانة الطموحة الذكية منذ مطلع السبعينات أن تكون مهيأة في المكان والزمان، اجتماعيا ونفسيا في محيطها المديني الدار البيضاء ، وبحكم ظروف واقعها العائلي وتربيتها لتخرج باسمها الفنى تعانق مستقبلها بعد أن تأكد لكل من تعامل معها أنها تملك قدرة خارقة في تشخيص أدوارها الدرامية العصية ، فكانت بحق نموذج الإنسان المغربي بصوته المؤثر وحركاتها المعبرة في إيصال أبعاد النص المسكوت عنه، ولقد تلقُّت الثناء والتقدير والإعجاب ، بل كانت ثريا جبران في جل أعمالها تتكلم لغة درامية، رافضة تبحث عن أجوبة لأسئلة عالقة في بأل المجتمع المغربي، أسئلة ملحة تذكي الرغبة في المشاهد المتلقي بكلام وبصوت مرتفع مع نفسه ومع محيطه، بعد الاستمتاع بالعرض المسرحي ، وأستطيع القول بأن ثريا جبران المثلة كانت دائما تعني نجاح العرض شكلا ومضمونا من خلال تعدد الأدوار ومن خلال الفرق المسرحية العديدة التي شاركت فيها أو عملت على تأسيسها كمسرح الشعب ومسرح الفرجة ومسرح الفنانين المتحدين في مرحلة عرفت العديد من الحصارات والتراجعات وتهميش الفن والفنانين، وقد تشكلت شخصية ثريا جبران وامتد مسارها الفني عبر أعمال « فرقة الناس » ، للمسرحي الطيب الصديقي ، وبخاصة

من خلال مسرحية «سيدي عبد الرحمن المجذوب » ، و « أبي حيان التوحيدي»، و « ألف حكاية وحكاية » و « سوق عكاظ » ، وقد أثبتت للمشاهد جذارتها في الأداء وحضورها الفنى كممثلة مقتدرة توجت كأحسن ممثلة عربية لكي تنال أوسمة تعترف بحضورها الفني اللافت في الوطن العربي ، فثريا جبران فنانة مهووسة بالمسرح ، لم تستطع مهمتها الرسمية كوزيرة للثقافة أن تقتلعها من حالة جذبتها المسرحية الصوفية ، وقد أوجدت مكانها قبل التحاقها عهمتها الرسمية لدى المشاهد المغربي في الشاشة الصغيرة ، فالمسرح كان ولا يزال وسامها الشامخ الذي يزداد بريقاً في الساحة الفنية المغربية ، فهو مرجعيتها ، ومن خلالها في «مسرح اليوم » تعلو قامتها مرة أخرى في مسرحية « حكايات بلا حدود » .. وفي « نركبو لهبال » و « بوغابة » و « النمرود في هوليود » و « إيمتا نبداو س و « الشمس تحتضر » و « العيطة عليك » وهي أعمال أغنت التجربة المسرحية على مستوى التأليف والإقتباس والإخراج ، بالإضافة إلى التشخيص الذي كان ترجمة لكل اللغات الدرامية المقترحة لهذه النصوص، وبالرغم من مشاركتها في العديد من الأفلام التلفزيونية والسينمائية ، تبقى ثريا جبران فنانة مسرحية بامتياز ، فالحديث عن ثريا جبران هو الحديث عن تجربة مسرحية مغربية رائدة نحن في حاجة إلى تكرارها للرفع من قيمة هذا الفن ودوره الفرجوي والمعرفي والتربوي في ترقية مجتمع متعطش لهذا الجنس الفني الراقي ، وأختصر هذه الكلمة بحق فنانة طيبة ذات قلب مرهف ، يحبها جمهور عريض لن ينسى أبدا قامتها الفنية وحضورها فوق خشبة المسرح ، وهو ما يزال في حاجة إليها لتعود إلى عشاقها عودة الفارس المنتصر.

نادية ماجد السعدي

يصعب علينا انتقاء الكلمات حين نكون برفقة عزيز أو قريب، يحفظنا..يقرؤنا.. يرانا أكثر من ذاتنا ، فكيف يكون الحال مع جمع من الأسماء الذين شاركوا تأريخا من القراءات ، وزمنا من المواقف ، وبلدانا من السفر في خبايا الروح ، كيف ننتقي كلمة تصلح لمفاجأة المحبة ؟ كيف ننتقي جملة تصلح لافتتاح حفل اعتزاز لنحتفي بالإنسانة والفنانة وصاحبة المواقف والمثابرة كما المجاهدين ثريا جبران ، نحن هنا فقط في نقطة صغيرة من العالم لنتوقف ولنتبادل التحايا ولنقول لبعضنا رغم زحمة السير ، وزحمة الوقت ، وزحمة الأفكار ، أننا نحب بعضنا ، ونفتخر بكثير مما جمعنا في محطات حملت الكثير والكثير بعد سنوات من برد وحر ، وصور بالأبيض والأسود سرعان ما أصبحت ملونة بالرقمي لتتلقفها العولمة بعد كل ذلك، إنها بقعة ضوء في عالم أصبحت فيه جميع الألوان تتماشى مع بعضها من شدة الظلام .

مساء الضوء سيدتي .. نرحب بكل من حرص على حضور حفل النور هذا .. مرحبين بكل الأسماء الفنية والثقافية الحاضرة معنا .

السينمائي سعد الشرايبي

النص الأول أعتقد أنه كتب لثريا جبران من طرف صديق لها وهو الشاعر محمود درويش بعنوان:

« واحد...اثنان...ثلاثة »

صعدت الممثلة إلى خشبة المسرح مع مهندس الصوت: واحد...اثنان...ثلاثة، توقف نفس الصوت مرة ثانية واحد...اثنان...ثلاثة توقف، هل تفضلين قليلا من السرعة ؟ قالت: لا أعرف، افعل ما تشاء، كانت القاعة خالية تماما، مئات المقاعد الخشبية تحملق فيها بصمت وتدعوها إلى المغادرة أو إلى الانضمام إليها، آثرت الخيار الثاني واختارت مقعدا في الوسط ونامت، أيقظها المخرج ليجري «البروفة» الأخيرة، صعدت إلى الخشبة وارتجلت فصلا طويلا، إذ أعجبتها فكرة أن تخاطب المقاعد فارغة وألا يصفق لها أحد ما عدا المخرج، ثم ارتجلت فصلا آخر، وفي المساء حين امتلأت القاعة بالمشاهدين ورفعت الستارة، وقفت واثقة من سلامة الصمت، نظرت إلى الصف الأمامي وتذكرت نفسها جالسة هناك، فارتبكت، الصوت، واحد...اثنان...ثلاثة مثم كررت واحد...اثنان...ثلاثة حتى أغمي عليها، وضجت القاعة بالتصفيق.

محمد بهجاجي

الصدفة ... والاختيار

الفنانة ثريا جبران هي رفيقة درب بالمعنى المجازي وبالمعنى الحقيقي كذلك، في حي بوشنتوف كنت محظوظا وأنا أسكن بالزنقة 28 ، والأستاذة ثريا بالزنقة 26 ، وقد كنا فخورين بالإنتماء إلى حي بوشنتوف الذي كانت تنتمي إليه أسماء كبيرة ووازنة منهم اسم فنانتنا القديرة ، حينما دعيت للحديث عن الفنانة والإنسانة المخلصة ثريا جبران ، فللحديث عن تجربة كان لي الشرف - وهو شرف منحتني إياه ثريا جبران - ، بأن سجلت معها جزءا من سيرتها الذاتية نشر بجريدة «الاتحاد الاشتراكي » ، وكانت طيبة مثلما هي طيبة مع جميع من عايشوها واشتغلوا معها، وحين هيأت تلك الإعدادات وهيأتها للنشر وضعت لها اسم « ثريا جبران... الصدفة والاختيار » ، وفي تقديري فإن جدل « الصدفة والاختيار » يلخص مسار الأستاذة ثريا ، فبالصدفة وقفت على خشبة المسرح خلال الستينات ، وبالصدفة وجدت نفسها تمثل ضمن مسرح «الناعورة » ولكن العجيب في هذه الكيمياء، أنه داخل الصدفة كانت تؤسس لاختيارات ، وتؤسس انتصارها للجمال، وانتصارها لتجربة مسرح البحث ومسرح الانسان ومسرح الناس بهذا المعنى الجميل للكلمة، ولذلك وأنا أتتبع المسارات الفنية لسيدتنا ، أُجد أنه داخل صدفة ما وزمن ما ، نؤسس لاختيارات ، فهي حيث ما مرت ، كان لها الأثر الطيب ، فإلى جانب ما ذكره المسكيني الصغير والأستاذة نادية السعدي ، نجد أنها تحرص على أن تطور دائما المكان الذي توجد فيه ، ولذلك فهذا الجدل بين الصدفة والاختيار أعبر عنه بنفس شعرى يلخص للتجربة ، فثريا حيث ما مرت تخلف حولها عطرا أبديا ، هو هذا العطر الذي يجمعنا اليوم ويجعلنا نحب ثريا ، وهناك شيء ثان أيضا في هذا الجدل بين الصدفة والاختيار ، وهو أنها لما تشرفت بمسؤولية تدبير قطاع حكومي بوزارة الثقافة وتحملت المسؤولية لسنتين ، وأنهتهما بشرف ، ولأول مرة ألاحظ شيئا يثيرني شخصيا ، وهو أنه عادة حينما ينهى الوزراء مسؤولياتهم ، فهم يوضعون في مكان ما ، إلا ثريا التي ظلت محاطة بالحب ، فكرمت بالعرائش وخريبكة وأماكن عديدة ، وهذا شيء طريف وعجيب يبين شيئا أساسيا ألا وهو ذكاء المغاربة ، إن مسؤوليتها في هذا الحيز الزمني القصير ، فهم منه المغاربة أن في ذلك المكان الجيد والشريف ، كانت ثريا تلتقط نبض الناس وتنصت إلى الفنانين والأدباء والمبدعين ، والذين يعرفون ثريا ، عرفوها قبل الوزارة مثلما عرفوها بعد تقلدها هذه المسؤولية ، حيث ظلت هي هي ، فطوبي لك سيدتي بهذا المجد الذي أنت أهل له ، وأختم بهذه الجملة : « ثريا جبران....إننا نحبك ».

حمادي كيروم

هل هي الصدفة بأن يقع كل هذا الإخراج لهذه اللحظة النبيلة ؟ في ليلة ما جمعتنا الصدفة رفقة الأستاذ محمد سكري عند الفنانة ثريا جبران ، تناولنا طعامها الذي يتخلله حب ونبل ثريا، فكل من دخل هذا البيت لم يخرج منه أبدا، سيسكن هذا البيت ويسكنه ، وتسكنه ثريا كذلك، ويظل كل واحد منا عندما يدخل هذا البيت يقرؤه ، وفي كل صفحة يقلبها يجد ثريا وهي تفتح اليدين لتعانقك ، وتسأل نفسك هل ستدخل حضنها أم تدخل حضنك ، ويظل هذا العطر الذي تكلم عنه الأستاذ محمد بهجاجي في مسامك أبدا ويفرض عليك أن تقول :« إن الجمال ينقذ العالم » ، وجمال ثريا أنقد العالم ، قالوا : « قد تتألم العين وتذرف دمعة ، وقد تتألم الأم فتلد ولدا ، وقد تتألم الأمة فتلد نبيا ، وعندما تألم البلد في لحظة معينة ولد زواجا بين ثريا وعبد الواحد ، فخلقا معا مدرسة للحب ، للمعرفة ، لوضع خارطة طريق لكل الأجيال التي ستأتي بعدهما ، فظلت هذه الخريطة الثقافية كل من دخلها كذلك سيعرف عالمًا آخر ، وسينتهي به الطريق دائما إلى البيت الكبير الذي عندما تدخله تجد أن أجمل ما يهديه لك عزري وثريا هو الزمن ، كل أشياء ثريا عتيقة وعريقة ، لأن ثريا عندما تهديك شيئا ، فهي لا تذهب للسوق لشرائه ، فهي تختار شيئا من بيتها ، وتكون بذلك أهدتك قصة حياتهاهذه هي ثريا ، كل من رآها لن ينساها أبدا ، وأعود لأقول: « إن الجمال ينقذ العالم ».

التشكيلي محمد وردان

المحطة الأولى

إنني أخجل ، وأنا أتناول الكلمة في حق هرم شامخ ، احتفت به أكبر المنابر والساحات الفنية الكبيرة ، فثريا جبران بالنسبة إلي لعبت دورا أساسيا ومصيريا في حياتي ، وفي النهج الذي سلكته ، فبفضل عطفها وحضورها ، ونصائحها ومواكبتها لكل ما أتناوله ، أعطت لطريقي ولحياتي مفهوما آخر ، وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على كل ما تبليه ثريا جبران في سبيل مواكبة تلك الألوان المضيئة ، لقد تساءلت مع نفسي عن كيف يمكنني أن أتناول الكلمة وألخص هذا السيل المتدفق من العلاقات الودية ، ومن الوجدان الجميل الذي يربط بيني وبين ثريا جبران ، وارتأيت في آخر الأمر أن أقف عند محطات خاصة عبر الدرب والمسار الطويل الذي سلكته رفقة هذه الفنانة.

المحطة الثانية

اعتدت على زيارة بيت ثريا جبران أمام القنصلية الفرنسية، والذي كان قبلة للزوار والفنانين والمبدعين والمفكرين، تمكنت بفضلها من التعرف والحديث إلى الكثير منهم، الشيء الذي أثر في مساري كثيرا، وجعلني أتخلى نهائيا عن عملي بالشركة، وأتفرغ للفن، وبالضبط في مجال الفنون التشكيلية، وكانت ثريا بجانبي دائما، ترشدني وتوجهني فنيا، وتتبع خطواتي الفنية من الألف إلى الياء، وفاء منها لهذه الصداقة وهذه المحبة.

الفنانة ثريا جبران

أريد أن أقول: «أطلق شراع المحبة والفخر والاعتزاز بكم في هذا اليوم، وأبلغ الشواطئ بحكايات ولع لا تنتهي مع عشقي للوطن وللمسرح وللخشبة وللناس ولكم». مسيرتي كانت طويلة. إن تذكرت ضرائب المواقف والإصرار على كلمة الحق، ضرائبي قصيرة، مسيرتي قصيرة إن تذكرت ضرائب الأصدقاء وحضور المجمهور المكثف في كل عرض من عروض المسرحية داخل الوطن الحبيب أو خارجه، سنوات جمر أحرقت خطوات من أحبوا هذا الوطن بصدق، وسنوات أمل أنستنا الجمر والرصاص، ونحن بين الإثنين مسيرة ضمت أصدقاء وأعداء، حتى هم كانوا يضعون الحجر تلو الآخر في طريقنا، أصبحت بعد ذلك سلالم مجد أعانتنا على الصعود إلى القمم. كلنا خطونا نفس الخطو، كل بطريقته، من مقال كلمة، ومنا من رسم أملا بالألوان، ومنا من ساند الآخرين. الأفق على من مروا من هنا، مجاهدين مناضلين، محبين مبدعين لنحيا اليوم، وننسى على من مروا من هنا، مجاهدين مناضلين، محبين مبدعين لنحيا اليوم، وننسى كل السواد، لنحيى عهد الأمل بعد أن قلبنا كل الصفحات السوداء قبل طيها وبكل جرأة. لنبدأ العهد الجديد، عهد التسامح والمحبة والسلام، عهد الإصلاح والأوراش الكبرى، والإصلاح أمانة بين أيدينا جميعا.

بعد هذا المشوار القصير، أجدني أجدد حبي لكم، وأجدد حبي للوطن، سعيدة بلقائي بينكم، ولن أنسى هذا اليوم. سيظل راسخا في ذاكرتي، راسخا في وجداني، أعتز بكم كثيرا، فيا ما ساندتموني في نجاحاتي وإحباطاتي، وفي صعودي وفي هبوطي. لن أنسى صمودكم يوم كنت أمر بمحن وكنتم دائما جانبي. لا أستطيع أن أذكر أسماء، لأنني أخشى أن أنسى أسماء كثيرة. لن أنسى تضامنكم والتحامكم يوم شرفني صاحب الجلالة، وأسند لي وزارة الثقافة، فكنتم الذراع والأصدقاء الصادقين. عملنا ما كان يمكن أن نعمله، فهذا كان واجبا وطنيا، إلا أن الجانب الصحي قد خانني ولم أستطع بذلك أن أتم المشوار، وأتم الأوراش،

ومن ضمن هذه الأوراش هذا الفضاء الذي نحن متواجدون به، إضافة إلى ورش المكتبة الوطنية وأوراشا أخرى كثيرة، نتمنى إن شاء الله أن يكون الأمل كبيرا في المستقبل.

أشكر المنظمين، وأشكر الجميع، فكل الكلمات التي قيلت في حقي كثيرة وثقيلة على، أتمنى أن أكون في مستواها..... أحبكم جميعا.

الجلسة الخامسة

الجمعة 30 مارس 2012



المشاركون:

- عبد الرحيم باطما

_ محمد حاي

تقديم: المسكيني الصغير

العزف الموسيقي: ذ. يوسف لوزا

المسكيني الصغير

باسم الله الرحمن الرحيم

كالعادة ، نجتمع مرة أخرى مع ثلة من الشعراء المتميزين ، لا شك أننا في هذا اللقاء الحميمي نحاول أن نستضيف وجوها صديقة نحن في حاجة للتعرف عليها عن كثب، ويمكن أن أجزم بأن هذه الفرصة كانت غائبة ولازالت وسط هذه المدينة الكبيرة، نرجو من الله أن تؤدي هذه اللقاءات الحميمية أكلها في المستقبل ، هذا اللقاء سيجمعنا مع شاعرين ، سنستمع ونستمتع مع الشاعر عبد الرحيم باطما، وأظنكم تعرفون هذا الاسم ، فهو جزء لا يتجزأ من شجرة البطمة ، وهو شاعر مهووس بالشعر وخاصة بالزجل، يمتاز بنفس متميز ، وهو من مواليد 1953 ، ورس بمدينة الدار البيضاء وعمل كأستاذ بها، وله ديوانان زجليان ، « شجرة البطمة » ، و«الشحطة » ، ويحمل في جعبته العديد من القصائد التي لازالت تنتظر الصدور مستقبلا ، شارك في العديد من التظاهرات والمهرجانات الشعرية، كما أنه عضو بالاتحاد المغربي للزجل ، المكون من مجموعة من الزجالين المعروفين على الساحة الشعرية بالمغرب وخصوصا بمدينة الدار البيضاء .

وفي هذا اللقاء أيضا ، نستضيف الشاعر محمد حاي ، والشاعران -بالمناسبة- ، ينتميان إلى منطقة الحي المحمدي بالدار البيضاء بل إلى رحيمه المعطاء، هذه التربة التي أنجبت العديد من المهمومين والمهووسين بالشعر والثقافة و الفن عموما، شاعرنا من مواليد سنة 1947، عمل كأستاذ ، وله أعمال كثيرة في الشعر وبخاصة في مجال الأغنية ، كتب السيناريو والمسرح والأوبيريت ، من أغانيه المشهورة «يا جار وادينا » للراحلة رجاء بلمليح ، و « لا تدعني » للفنانة سمية قيصر ، حيث نال عدة جوائز في هذا الباب أهمها جائزة مهرجان الأغنية العربية ، كما غنى له أيضا الأستاذ عبد الهادى بلخياط والفنان فؤاد الزبادى وحسناء زلاغ وآخرون .

شكرا لكم ، ومرحبا بكم من جديد برحاب المكتبة الوسائطية ، راجين أن تظلوا أوفياء للصالون الثقافي ، كما نود أن نبلغكم تحايا السيد محافظ المؤسسة الحاج بوشعيب فقار وأمسية ممتعة نتمناها لكم .

عبد الرحيم باطما

زجل

طالب ضيف الله



بين حجا ب لباب و حاجب لعين حروف مراجلا في مسيرة سنين ثقيلا وخطوات عمر قراه زمانه ف ليلا ومحاه وف هاديك ليلا ومحت ف حالي مزروب دخلت ل فراشي مزروب لكيت فياقي مشبوح تشبحت حداه وسار هو يجر وانا نجر وليزار راشي ومثقوب

انا ندفع و هو يد فع ت سرنا عرڭ بلا دنوب هو ينثر و انا ننثر تمزڭ رڭاد وناض لفياق عل و عدي و سعدي ت انا نضت معاه

نضت معاه نوضا محموما وب يد مرعودا حليت شراجم على وعسى نور يدخل شي نور ما دخل و ب جهد مغلوب مسيت لحيوط لكيتها باردا و سخونا ا مولاي عقوب

قرعت ضو ب عوینا مرمضا رمش ولخری معمشا ومشی و جا ثانیا مشی و جا وثالثا مشی مشی مشیا بلا رجعا وخلانی ف ظلما خلانی نتهامی و نتسناه

ا ش ندیر ما ندیر
ودیار دیار الله
لحت لخلفا لولا
خرگت لگصعا
ثانیا
کفات لبرما عل فمها
وثالثا
مبرهشا
ماشبهت لولا
ماشبهت ثانیا
ع شخشخت لکیسان

طيحت لبريق داك لبريق للي ما صاب غطاه واش ندير ما ندير وديار ديار الله

حنطت راسي
و ب ماشاط من جهدي كفنته
و سترت لعورا
ب خروق لعشرا
و خرجت نبري عليه
نبري
ف جيوب لكلوب
نبري
بين طيات لخواطر
هنا نلكًا ضو
هنا ما نلكًاه

لگیت زین
ما تلا یحشم عل زینه
ولخایب
کیف یدیر
ت یهدیه مولاه
لگیت لفاهم
خاین و دمدوما
ب سکات عوینه
وللی ماهادا ولا داك

هداك حنش
داخل فسخه و هاكداك مبقاه
لكيت لباطل
ب لغلا شرى دنيا
وب رخا باع دينه
ولحق مسيكين
حال فمه
ع كثرة لوانات عامياه

گلت ت نایا یاراسی نعاود حسابی نتبع دورة ضو یاك مورادي نترجاه یرجع.

لگیت. لغابا ربیع و شجر منتوف.. و ما ناض مثیله و بو فسیو راه حاضي دودا و حديا .. من لعلا راصداه

لگیت.. اقرد فوگ لبطما مقرد شا د ب رجلیه وزاد علیهم دیله ف یده.. کاس بسباس باع ت باع لقراد وضحك عل من شراه

لگیت...

نحل ما عسل

ما زنزن

حینت جنحین قصار

و لبهما و جمرا..

و نجما و بلعمان

من شوك

سدر و طلح و سكوم

دار غطاه.

ولكبت ولكبت شلى و شويا مالكيت. لگىت سيف حسب لحيا حسبها حبل حينت تغاشا شوفه حط جناح وزاد لگلب طلعت لكافر ا معاه عبا سبف ف لرض يتركل و يتمرمد. سم ف داته سكن و تغلغل.. هز ت هز ضربا و حوم و ف نشبا هود من سماه

> لگیت... لغزال یا سلام لعینین بحر عامرین ب لسرار ولونهم غلاب غلب ت غلب سبع سلبه..

ف لبيا نساه... وهي حداه.

لگیت...

در ایدها فی یده

دایرا یدها فی یده

و ثعلب علیهم عساس..

بیناتهم رقاص

شاف ت شاف

صیاد ف لغابا تالف

و زاد جلاه

ولكيت ولكيت.. شلى و شويا مالكيت.. ما لا كيت سلوك وضربني ضو.. ت تلفت بين لخيوط ها لخيط لحمر.. ها لخيط لزرڭ.. ها لبيض.. ها لخضر.. ها لصفر..

> تلافت عل ليمن تلافت عل ليسر

لگیت لفجر علم
من شق صباح یطل
لفیم حمر مبسم
و لعوینات کحیلات
ب دمیعات گاسیات تکطر
لا من عنگه..
لا من کلمه..

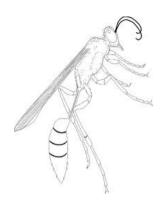
و غاب مسیکین مفگوع
بین ساروت مصدي
و قفل معطل و عسري
وباب حدید و نحاس صافي
ولیوث ضاریا حاضیاه.

ولكيت ولكيت.. شلى وشويا مالكيت.. و انا مالي.. ما انا وراك بن وراك و ندير وجهي بين لوجوه و نعيط.. ا طراش لحناك. ياك.

ما انایا عمر ما انایا زیاد ما انایا طراد و لا انایا هراب ما انایا نعاما ولا انایا صیاد ع نعلت سباط.
و ندیرها ف ید الله

نرجع ل فراشي نعنك فياقي نحوزه عندي ت يزراڭ نسدي منه و نير ونيسي و ف محراب لكلام ولمعاني نطلب ضيف الله.

صرار وغلا



جاربيع من بعد شتا..
هل لخيروطاف من دار..ل دار
وصرارخاض غلا.
لعرس كان كبير..
حضروه ع ناس لكبار
لا حد من جيهة صرار
وكلشي من ريحة غلا.
شرطت عليه..
حوايج من كل حاجا
يفششها..
وهويجيب لكما ت ل فمها.
شرطت عليه..

يجمع نوادرمن سبول ويقطر ليها.. لويدان من ماء ورد لزهار و بعمر ليها.. لمطامر عسل و غلا. شرطت عليه.. يفرش ويغطى.. مضحك من فوك لخاطر تركبه سكرات لموت ومایشکی ب ضر.. مایشکی ب علا. شرطت عليه.. يشوف لغريب داخل وخارج هومول لخيما وماسايق خبار.. شرطت..وقبل شروط.. ىكحل ب لعما وف عينيه يربى جلالا. طاحت غلا...و تكر كبت و تکر کب معاها صرار طاحو طبحة لحب عل لحجر سالباهم لعن لكحلا. جاصيف من بعد ربيع.. ضربت شمش

صهدت لرض ...سخن لغار .. صرارطج من عيشة غلا. كال ليها وكلامه عيار.. ايا.لينت سمرا اناخدمتك ب شفارى ليل ونهار.. للاه ..خليني نخرج نشم لهوي. شافت فيه شوفة سبع ف لمتاع غمزاته..همزاته ولمزاته.. وعل لقعدا وكفاته وزادته فوك لكمنجا وتار وبدات جرا ولوتراع ب تقالا. ع مىزان ىكب ف مىزان ولميازن تتناطح فوك لمعانى لمعانكا. اش .. من صاباونهواند اش..من رصت وبياتي و..اش من حكاز ينسى لحاضرومافات.. وكلماهوجاي من كدار.. ويصفي نفس لامارا ب سوء من لخملا. غلا شربت من نقايم وحكايم صرار

علكت شيمار وطوات لحما. جا لخريف من بعد صيف.. ربح بدا بحطب لحطب و بشبطب لمزرار ومن فوك لرض تكطعت, حل كل حيا ف لغايا جوالا. شح..ت شح لقوت وزاد عيشهم عاد مسوس وفطير عافته نملا كبل صرار ولا جوع .. حراك فوك جوع غلا.. وف لخزين ما بقات وتكول ع كبالا. كالت ليه ت فين كلا مك لكبير ياك شرطتي تعيشني ف لخيرولخمير ت..فين لقفاطن ولمضمات فين شير ابل..فين نبالا. ياولد ناس نوض..خرج ع خرج و جىس.، جيب شوك .. جيب لحدج .. جيب عروك برزطم.. جىب عنب دىب،

خرج وجيب..
ماشاط عل نياب
وماطاح من مناقر نسورا.
جيب ع روث لبعير
اناري..اناعل من عوالا.
شاف فيها ومعن ف تخمام
وحلف يلا خرج مايرجع ل لغار
حينت بوه عل جده..
ماطمع ف دار ولا دوار
عل لكمنجا ولعيشا ف نوالا.

جا شتا من بعد لخریف..
دوی رعد تکلم لبرك حامل لمطر..
لکس..من سما نزل ..
ومن جوف لرض طلع
وعام لما..عل وجه لغار..
صرار جمع لوكفا
وعطى ل نملا ب لضبار
مازاوره ضحك..ولاشاوره بكا..
من غيرشلى خيوط ف لخاطر مشابكا.
كالت ليه
سير ع سير..
سير ع سير..

نطلب من الله ف هاد لغابا تلكاك ع لكحلا ولمدبالا. كون عرفتك غدار.. كون تميت لعمر ع هجالا. خرج صرار ..عریان .. محرف ب لكمنجا. وف هادىك شىتا.. للى كان فيها لما يدي لما.. بدات موجا تماطيه ل موجا. هادي تديه وتجيبه.. ودىك تغطسه مع لرض ف لغيس تغرسه. وتجى ريح تطرشه .. وتسوكه ترفده وتحوم بيه.. تاطیه ل ریح تکسر جناحه.. وترخيه ل زهر مكلوب قلة شبى ..وطول لعمر.. وصبرموروت سلالا.

محمد حای

شعر

توطئة



عندما تصدح الطيور مزقزقة وهي في الأقفاص نخالها تغني طروبة ، ومبتهجة بوضعيتها بين القضبان ، فهل سألنا أنفسنا ،هل هي سعيدة حقا بسجنها بين القضبان ؟ وهل هي راضية بتواجدها داخل القفص ، وهل فكرنا أنها تحس بالحرميان من الحرية ، و أنها تحن للانطلاق في الفضاء مغردة ، و هيل أحسسنا أنها تشتاق للهواء الطلق العليل ، الذي يغازلها كلما حلقت بعيدا في الفضاء ، بين الأغصان و الدوالي ، إننا ننظر إليها من زاويتنا اللا مدركة لمشاعرها ، و لا واصلة إلى حقيقة أحاسيسها المتدفقة ، مكتفين فقيط بالاستمتاع بتغريدها، ولو على حساب سعادتها .

إن الفنانين كالطيور، لا تعدهم القيود و لا يلهمهم الحصار المضروب على حرياتهم الإبداعية ، و باللا مبالاة التي يقاسون تحت وطأتها ويسلات الصمت و السكون الذي يحسسهم بالعدمية، أصواتها التي تعبر عنها في المحافل و المناسبات ، لهذا نرى الفنانين المهمشين المقصيين في بلدانهم كالنايات المبحوحة ، والعيدان التي صمتت أوتارها ، و الورود التي أصابها الذبول و اليباس، في محرمت هبة العطاء و باتت لا تفيض طيوبا تضمخ بعبقها المحون الذي خلقها الله من أجل إغنائه بالعطر والشذى .

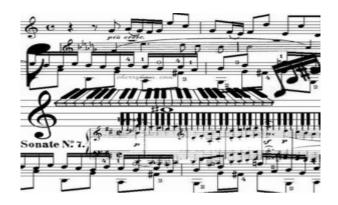
فلو تأملنا غناء الطائر الحبيس بين القضبان و استكنيها معاني زقزقاته وأحسسنا بمعاناته ، لأدركنا أنه لا يغني بل يصرخ فينا مصرا (دعوني أغن) وتسربنا إلى أعماق ، ودواخل الفنانين الذين يعانون الإقصاء و التهميش في أوطانهم ، لسمعنا صراخهم (دعونا نغن) عسى من يهمهم الأمر يسمعون صراخهم و يحسون برغبتهم في في الحصار المضروب عليهم ، و إعطائهم فرصة التعبير عن أنفسهم و أشباههم من الهمهمشين ، و المحرومين ، لتراهم في كل المناسبات التي يحتاجهم فيها الوطن ، مجندين من أجل الدفاع عنه ضد المتربصين به ، بأقلامهم و أصواتهم و ريشاتهم ، فلا يتركون للنين يصطادون في الماء العكر فرصة للنيل من أمجاده و كرامة أهله في كل مكان ، و لا يقفون موقف المهزوم ينظرون و لا يبدون حراكا ، كأنهم غير معنيين بما يجري حولهم .

(دعونا نغن) هو عنوان القصيدة التي أتمنى أن تكون واحدا من الأصوات التمسي تعبر عن تطلعاتهم و تكون أصدق متحدث بأسمائهم على الزمان ينصفهم فيملأون الكون تغريدا

الشباعر

شعر

دعونا نغن



دع ونا نغني لكل البشر وننطق للح ن كل وتر نواسي الذين أضرت بهم صروف الدهور وظلم القدر نغني لأطفالنا البائسين نغني لأطفالنا البائسين ومن في ابتلاء أضاعوا البصر لمن حرموا من نعيم الرشاد ولم يملكوا آليات الفكر لمن فقدوا الأهل دون اقتدار ومن حظهم ذات يوم عثر

نشارکهم أجمعين المصاب وعنهم ندفع كل خطر نخفف عنهم بفعل جميل ونجلو غريوم الأسبي والكدر

دعونا نغن فإن الغني لداء النفوس بليــــغ الأثرُ فليس كمثل الغناء ميواس وليس كمثله شـــــــع، يسر فهذي الطيور تغنى لتحي وتسعد بالشدو كل البشر دعونا نغن ولا تقتلــــونا فصمت البلابل موت أمـــــــرُ وصمت النسائم يؤذى الغصون وصمت الضباء عبت الشجير دعونا نغن فإن الغناء دليل بأن المشيقة حرّ فبالشدو تحلو الحباة و تزهو و ينصعم بالسلم كل البشر

توطئة

يخال الطغاة أن الفصل بين العاشقين يقتل المشاعر الجميلة، ويدجن الشعوب، كما يخالون أن الحصارات تفقد الحب دفأه وإنسانيته، حتى و إن كان العاشقون في الأرض المحتلة.

إن الجدار الذي أقامه العدوان الإسرائيلي كفاصل بين أهل القدس و غيرها من الأراضي الفلسطينية لم يسكت نبضات القلوب الشغوفة، و لم يعقها من الخفقان، و الهمس لمن يحبونهم مهما بعدت المسافات ومهما قست الظروف، و العشق يقوى متى اختلط بحب الوطن و الثورة على الغاصبين، و القصيدة صورة للحب الذي يجمع أهل الأقصى و المناطق المحصورة داخل الجدار بأهليهم خارجه و هذا ما تنطق به القصيدة.

جارة الأقصى



بيننا يا جارة الأقصى جـــدار بيننا هم و وهم و آلام ونــــار و حصار ما لنا فيه اختيار بيننا يا جارة الأقصى جدار

كل يوم تقتل الشمس جهارا ونجوم الليل في حزن تروارى و أنا أرعاك ليلا ونهارا أتحدى لم ينل مني حصار

شغفا أرحل كالطير إلى يك أتحدى و يدي بين يديك و أنادي في شموخ لا عليك لن يدوم العمر هذا الانتظار

سنرى الحب يعم المقدس ونرى الأقصى الجليل الأنفس بعد تحرير بهيجا معرسا بين أحضانه يختار النضار

فدعيني من بعيد لك أرنرو

و اسألي الدنيا على القلبين تحنو عل يوما ركبك المحبوب يدنو تشرق الشمس و يأتينا النهارُ

فأراك بين أحضاني زهرره تنحين القلب بالحب المسرة تنتهي بالعود آمال و حسرة و يغنى الحب في القدس الزوار

تبعث الشمس و تنسى الظلمات و تشيع في رباها الصلوات يورق الفل و تطفو البسمات ترتدي الفرحة بالنصر الديار بيننا ياجارة الأقصى جدار بيننا جرح و ثارات ونال و حروب ما لنا فيها اختيار بيننا يا جارة الأقصى جدار بيننا يا جارة الأقصى جدار

الجلسة السادسة

السبت 19 ماي 2012

مع الأستاذ أحمد صبري



تقديم: ذ. المسكيني الصغير العزف الموسيقي: د. عزيز الجمالي

كلمة

المسكيني الصغير

نحن دائما نصر على أن نسمي هذا اللقاء باللمة الحميمية بيننا وبين الأدباء والشعراء والكتاب والفنانين بهذه المدينة.

ونعتقد جازمين أن هذا الصالون يؤسس لنوع من السلوك الثقافي الذي يجمع كل المثقفين. أنتم تعرفون أن مدينة الدار البيضاء يأكلها الضوضاء والتلوث، تلوث الدخان، والضوضاء، والازدحام، ومع ذلك فإننا نحاول أن نجعل من هذه اللقاءات رئة سليمة ونوعا من البلسم لكي نعيش في مدينة كبيرة يقتلها الإسمنت.

وكما تعرفون، ووفق البرنامج الذي وزعناه، هناك العديد من الإخوة المبدعين والشعراء والكتاب والقصاصين، سوف يتم اللقاء بهم ويشرف الصالون اليوم استضافة رجل كبير وعزيز جدا، رجل له تجربة كبيرة جدا في مجالات متعددة، وهو غني عن التعريف، إنه الأستاذ الشاعر أحمد صبري، الذي يستحق أكثر من لقاء، لكي نستفيد من خبرة هذا الرجل في مجالات ثقافية وفنية ورياضية.

ازداد الأستاذ صبري سنة 1935 بالبيضاء، وهو خريج المدرسة العليا للمعلمين بالبيضاء سنة 1956، وهو أستاذ الفنون التطبيقية، وقد تدرج في أسلاك التعليم من الإبتدائي إلى العالي. عضو اتحاد كتاب المغرب، عضو في المكتب المركزي ثم رئيس فرع البيضاء سابقا. له ثمانية دواوين شعرية: منها : «أهداني خوخة ومات»، «إنسان الوطن وطن الإنسان»، «ولا تنحني، الجن المرصود»، «صخر من ماء»، «أحواض العشق».

أحمد صبري

ثىعر

البحث عن هوية



1 أعذريني إني نسيتك أيتها القصيدة أعذريني زمن لا شمس تشرق للأجنة فيه في بطون الأمهات قصيدتي
تتلفعين
بالصمت
ثم تمانعين
بكبرياء الفاتحين
حلما طغى
تترفعين
وكأن في خطواتك

3 قصيدتي بحر قديم تغازلت أمواجه في عباب الشعر أمواجه قطن وباطنه سديم 4

قصيدتي أولا يهمك أو يحرك المسكوت والمسجون والمرصود فيك هذا النداء/التنادي معطوبة أوزانه مشىروخة أنغامه هذا الضجيج الكوريالي لا لا تستقيم أوزانه على جنس وحيد معجونة أوتاره بعصير موت اليعرب بضجيج هامس للعاربة ينعى زمانا اللعنة المستعربة

> 5 كل العيون

على امتدادك يا جغرافيا الضاد ماء تلفت خلفها لتراجع الأزليات بصدى النواح ثورية مغسولة بالاستعارة ماء تجنح للهبوب حتى ينهها النباح ويغيب عن أعراشها نغم الصباح 6 ثورية! ؟ كيف! ؟ مغسولة مسلوخة عجسات النعث نعث ونعث ونعث

نعوث

محفوفة بقوائم الآخرين الخالدين الراقدين على تراب الأضرحة الأولياء الصالحين کانوا... عبروا من ها هنا نعث ونعث ونعث نعوث إلى أن تموت تتهاوي أوراق توت ها قد تعرت كل الرهانات كل الخيانات تعهرت كل الشعارات ليست قصورا من طلال لقراءة التاريخ ها هنا لوي أعناقنا نجم من الغيب لنرى الأمام لكن...

لا وراء ولا أمام
كثر الغمام
وتبوردت صيغ القطيعة
لا شيء غير تعفن الأرباح
ورعونة الأرقام
خربت حصون الأدعياء
وانهارت المثل العليا

ر خرس الكلام كل الكلام كل الكلام مؤدلجا كان أو مورقا بزهور من سراب غصن بلا جذر غصن بلا جذر أو أسطوانة مجد يسطلي بالغيب

8 كل الكلام يقوله رهط الحواسيب هي المصلي

والقبلة الكبرى

هيا اركعوا

کنتم کما کنا نرید

أنتم خلاصة ما نريد

والآن

تردد لحنها

كل العواصم

مسائلة.

نحن الدموع السائلة

نحن النواصي الخانعة

تصغى

لصلافة الأقدام

الحاضرة

في حضرة الغياب

الغائبة

فيما يقدسه ويعرضه الحضور

من مستقطرات دم

تعفن ثم غاب

في حضرة الأوهام ودمي يحركها النظام

9

كل الكلام يقوله

رهط الحواسيب:

هيا اركعوا

هيا احلموا

بأنكم أسياد

10

قصيدتي

لا تعجبي

إني نسيتك...لكن...

لم أنس فيك طقس البلاغة

ورعونة الصدق

إذ تستبين

عوالمك كل العيون.

جنوح إليها

يا مكة ها جلجل صوتك في أذني درر الأذان تكبر تلهبني و إلى الله تعالى جل مرقاه تقربني و إلى الحرم المستنور و النير تدفعني يا مكة يا مكة أدعو ربي أن لا يحرمني من طقوس الحجر الأسعد و المسعى و أن يرحمني يا مكة يا مكة يا بيت إلاهي ما أسعدني و أنا أرمى جبيني بترا الكعبة ما أسعدني يا ماسكة بالروح و بالبدن هلا بلسمت علىلك بالشبجن عمرا بنساب دمعا و عتاب و قصيدة شوق علاً ألف كتاب في بحر هواك الهائج أغرقني يا ماسكة بالروح و بالبدن الوعديريق يجلو الظلام

و الشوق حريق لهب و رغام و الصبر طريق ينعش الأحلام و لدرب الأمل الواسع يدفعني يا ماسكة بالروح و بالبدن هلا بلسمت عليلك بالشجن

الجلسة السابعة

السبت 26 ماي 2012

مع الأستاذ أحمد الزيادي



تقديم: د. محمد بلاجي

تقديم

د . محمد بلاجي

عندما تبكي الأشجار



يقتبس الدكتور بلاجي نموذجا من فكر الرجل في أعماله الأدبية والتربوية، حيث يسجل حضورا قويا ومتميزا أصر على تسميته ب « عندما تبكي الأشجار»، حيث الحضور القوي والمكثف للأشجار في قصص الدكتور أحمد الزيادي، إذ رصد في قصصه التالية عددا منها:

الشجرة الزيتونة/ أقصوصة الثور، النخلة والشجرة في أقصوصة بلاد الجليد وهي من أجمل أعمال الكاتب، ثم أتى على ذكر الرمان والتفاح والزيزفونة والدالية، «سعف النخيل» في أقصوصة بريق الذهب وما جره على عباس من تعب، ثم النخيل، الدوم، السدرة، الصبار، ثم نخيلات سيد الفكاك.

ويتقدم الدكتور بلاجي بقراءة ما جاء عن الأشجار في دراسة أقرب إلى الأنطروبولوجيا، فهذا النوع من النبات كان مقدسا، فهو نزل من الجنة، فكيف تشتغل إذن في النص القصصي عند الكاتب أحمد الزيادي؟ إنه يوظفها بذكاء خارق حيث يقول في إحدى أعماله:

«سيرى إن غرست في قلبي بذرة زيتونة ، ظلت تنمو إلى أن أثمرتك في قلبي يا زيتونية العينين » ، ثم وجه من الشجرة الغناء والجليد ، إذ هناك علاقة ما بينهما يعود الناقد إليها بتفصيل خلال كلامه عن ذات الموضوع ، ثم « النخيل يكاد عوت جفافا ، ذبلانة ترفع رأسها إلى أعلى ، لكن زوبعة جنونية تقلع الهضاب ، تعثر بالتراب ، نخلة تطوي المسافات لتمتص دخان بلاد الجليد....الخميلة المأوى في حديقة غارقة في الصمت والظلام ... الأشجار البئيسة ... حياة النخلة في بلاد الجليد حياة قصيرة ... نزع النخلة من أرض الجليد لتعود إلى الصحراء المحروقة ، جرفت المياه النخلة وأغصانها ، اخترقت غابة الرمان ، وكانت محطة نزولي غارقة في غابة التفاح ، تفيض فيها عيون زرقاء صافية ، تسطع فيها ظلال ذهبية تكاد تأمر غابة الرمان ، رباه هل يكتب لي الخروج ناجيا من هذه (....) . وهذه نظرة سريعة وموجزة عن الحضور القوي للطبيعة عموما والأشجار بصفة خاصة في كتابات هذا الرجل الذي أغنى الخزانة المغربية والعربية بكتابات وأعمال سيسجلها له تاريخ الكتابة الأدبية والإبداعية بالمغرب .

أحمد زيادي



النص التاريخي الذي افتتح به الأستاذ أحمد الزيادي اللقاء المفتوح بالصالون الثقافي، وهو مأخوذ من كتاب «محور السياستين» للقبطان: Paul Odinot.

- التخطيط للإسراع بتطوير مدينة الدار البيضاء وتحديثها وتغريبها لتقديها عنوانا للتمدين الفرنسي بالمغرب.

فقد قارن بين ماضيها وحاضرها بعد عشر سنوات من احتلالها ، فقال :

« أما اليوم فقد قرع سمعي هرج عجلات الأثقال ، وصفير الآلات البخارية والعربات البحرية التي تجر وراءها السفن من اليم إلى الشاطئ ... وكثر عدد السيارات فتظاهرت البلاد بهرج عظيم ، ولم يكن على وجوه أهلها وسكانها أثر الحرب القائمة بفرنسا بل تشاغلوا عن ذكرها بما يتعلق بتجارتهم وأسفارهم ».

وسرعان ما اتخذت بعض أحيائها طابعا غربيا ، يقول المؤلف راصدا مظاهره :

«تناولنا العشاء بقهوة كان بها الكثير من نساء الملاهي، والعديد العظيم من الرجال الذين يشتد صياحهم عندما يطلبون كأسا من الخمر الثمين ».

ويقول واصفا تغير أنماط الحياة التقليدية بها مع عدم إخفاء تخوفه من المستقبل:

« وفي ظني أن وجود المنازل الفحشية والملاهي بهذا القطر قائم بأمر قوة احتلالنا لهذا القطر ؛ لأن جميع الأمة تحب أن تشتغل باللهو واللعب ، والبلاد التي يسهل بها الحصول على الملاهي والملذات يهين (كذا) عليها أن تخضع القوم البسطاء . لكن يلزمنا مع هذه الحالة أن نخشى من وقوع يوم ما تهب فيه روح التعصب فتدفع هؤلاء المسلمين إلى كسر هاته المصابيح الكهربائية مع زخاريف (كذا) هذا المنزل اللهوى ».

ويقول مهللا للانتعاش الاقتصادي الذي عرفته الدار البيضاء مبكرا:

«حركة عظيمة وجدتها بتلك المدينة إذ كان الناس رائجين مائجين فيما بينهم جميعا ، يقودهم حب الدرهم الذي لا أدري أين ينفقونه ، ولعلهم يستعملونه لشراء الثياب الجميلة ، والحلي الثمينة لنسائهم ، ويرفعون به القصور ، ويشيدونها، وإنهم ليزدادون قوة بهذا الكسب ، ويستولي عليهم الفرح إذا ما شاهدوا كثرة وجود عدد الأروبيين ذوي المعاملات المهمة ببلادهم ، لا الذين يحاولون جمع بقايا ما تركه الناهب الأول ... لم تعط فرنسا لسكان هذه المدينة سوى أمر واحد هو الأمن ، ومع ذلك فلا زالت اللصوص كثيرة بكل محل ، وكم من أمور حتمناها على الأمة قياما بهذا الأمر ».

قصية

نشيد العودة



ترسم مريم بيتا قديما في زقاق ضيق، وتجعل على الحاشية الأمامية من طُنُف سطحه أوعية تتدلى منها سويقات نبات مورق، تتخلله براعم أزهار بيض وحمر لم يكتمل تفتحها بعد.

تنهي مريم آخر لمسات ريشتها الصغيرة، ثم تحمل اللوحة بفرح إلى جدها الغافي في جلسته الأليفة بالقرب من النافذة ، وتعرضها عليه قائلة:

- جدي ..جدي .. أهكذا كان بيتنا في القدس القديمة؟!

تنبه الشيخ فطوى سبحته، ودسها في جيبه الصدري، ثم تناول نظارته، وقال وهو يضعها على عينيه برفق:

- أريني ما رسمت أيتها الفنانة الماهرة.

تناول الشيخ اللوحة، ومريم تلاحقه بنظراتها المستطلعة، فحدق فيها مليا، ثم نزع النظارة، ومسح عينيه المنتفختين، وقال بصوت متهدج:

ـ حسنا

ثم تابع كلامه وهو ينظر بعيدا:

- كان الباب الأصغر أضيق بعض الشيء ..نعم، وكان مقوس المصراع مثلما فعلت، وكان لونه بنيا .. لكنه كان أقل قتامة.

وسكت الشيخ لحظة ثم قال وهويختار كلماته بتأن:

- كان الحمام يبني أعشاشه في فرغات القرميد الأخضر الذي كان يزين أقواس النوافذ .. نعم، وكان سطح البيت حديقة معلقة تتناغم فيها عرائش اللبلاب والياحين..

- والألوان يا جدى؟

- لم يكن الطلاء ناصعا كهذا الذي صنعته يا ابنتي..؛ فألوان جدران القدس بهية بعتاقتها، كأنها مصبوغة بصبغة مستخلصة من تعاقب الأيام والليالي وتوالي المواسم والفصول، معطرة بعبق التاريخ، وأريج الحضارات.

وأعاد الشبيخ تثبيت نظارته على عينيه ليتأمل اللوحة مرة أخرى ، ثم قال:

ـ أما سماء القدس فكانت يا ابنتي مصدر خير، وموطن أمان..

وسقط منديل الشيخ، فسارعت مريم إلى التقاطه، وحاولت أن تسبح بللا يندي خد جدها، لكن الشيخ تناول المنديل، وجذب إليه مريم بلطف، وضمها إلى صدره بجنان، فتنهدت وقالت:

- جدي.. هل حقا كان موت جدتي في صحن البيت، بسبب قذيفة سقطت عليها من السماء، كما حكى لى والدي؟!

أجاب الشيخ بتبرم واقتضاب، وهو يشيح عنها بوجهه:

- أجل.

ثم قال مغيرا موضوع الحديث:

ـ هل راجعت دروسك؟

لكن مريم لم تبرح حضن جدها، ولم تسمع سؤاله، وعادت تسأله:

- هل كان صحن بيتكم ضيقا كهذا.

وأشارت إلى بهو البيت.حيث كانا يتحدثان ، فقال الشيخ بشيء من الحماس، وهو ينزع نظارته و يلقى نظرة خاطفة على ما حوله:

- لا.. لا .. لقد كان صحنا واسعا مفتوحا على السماء.. تملؤه أشعة الشمس نهارا، ويضيئه القمر والنجوم ليلا ، وتزينه أشجارالزيتون و البرتقال والليمون والخيري..

وسكت لحظة ثم أردف:

- لقد كان بيتا فلسطينيا بمعنى الكلمة.

فتساءلت مريم:

- لماذا لا يدرسوننا في المدارس شيئا عن فلسطين.

فوجئ الشيخ بسؤال مريم فأخفى ارتباكه بالربت على كتفها وهو يقول:

- لا تنسي يا ابنتي أننا لا جئون ، وليس من حق اللاجئ أن يطالب البلد المضيف عثل هذه الأشياء!

- ومتى سنعود يا جدي إلى بلدنا لندرس في مدارسه تاريخنا وحضارتنا؟

قال وهو يرفع يديه إلى السماء:

- قريبا. قريبا بحول الله.

أراح الجواب مريم ، واعتبرته وعدا غير مخلوف ، فابتسمت وقالت:

- وأين أهلك وجيرانك القدامي؟

نفث الشيخ تنهيدة عميقة وقال:

- لقد تفرقوا يا صغيرتي في العالم، بعد أن سلبت منهم دورهم وأراضيهم وممتلكاتهم، وطردوا من وطنهم شر طردة.

- وكيف أحوالهم الآن ياجدي؟
- لقد تباعدت بيننا المسافات، وانشغل كل منا بهموم اللجوء ومشاكله، ولم يعد يصلنا من أخبارهم إلا نعي المتوفين منهم، وصور تحمل أسماء أولادهم وأحفادهم وأحفاد أولادهم المزدادين في أرض الغربة.
 - وهل سيعودون مثلنا إلى الوطن؟
 - نعم.. لا بد أن يعودوا.. فالوطن يسعنا كلنا ، وهو في حاجة إلينا جميعا.

انتشت مريم بكلام جدها ، فوقفت في وسط الغرفة ، وقالت وهي تتخيل نفسها تؤدي دورا في مسرحية كان والدها قد أهداها إياها في عيد ميلادها الثالث عشر:

- حينما سأعود إلى وطني .. سأغني لعرائسي نشيد العودة ، وسأجعل من علم بلادي جدائل لضفائرها.، وسأقدم لحمام القدس حفنة قمح فلسطيني مروي بدماء الشهداء ، وسأسقيها من ماء نهر الأردن، وسأرتدي عباءة مطرزة بيد فلسطينية ، وسألعب بساحة الحرم القدسي ، وسأجري وأعانق كل الأطفال العائدين مثلي.، سيصبح لنا وطن مثل سائر الطيور..

ابتسم الشبيخ ابتسامة باهتة ، وقال لها:

- هيا يا مريم ، أعيدي اللوحة إلى العارضة ، وفكري في واجباتك المدرسية.

توقفت مريم عن حركاتها، وقالت وهي تتجه نحو العارضة:

- دعها بجانبك ياجدي حتى أريها بابا وماما.

ثم تناولت ورقة بيضاء فثبتتها عليها ، ثم شرعت ترسم أسرابا من الحمام آتية من كل الجهات، في مناقيرها أغصان زيتون.

واختلست نظرة إلى جدها، فلما رأته يعود إلى إغفائه و سبحته، دست بين مخالب الحمام، بفرشاتها الصغيرة، بعض الحجارة.

ثىعر

مآرب أخرى



ألقى العصا وقال لها: كوني حيةً تسعى وأقْعى فلم تكنْ حيَّةً ولم تسعَ ولم يَيْأَسْ

وظَنَّ أنَّها لنْ تَعْصى حين يَلْقى بِها العِدا أو حينَ يَشُنِيُّ بها النَّهْرا وساقَ أغْنامَهُ إلى الغَمْرِ قَهْرا والعصا في يَده لاتهْتَزُّ لاتَلَوّي حتّى إذا أتى الكُبْرى ذُعِرَتْ أغْنامُهُ وأدْبَرَتْ خشْيَةً أَنْ تَفْنى

أو يُصيبَها أذى . فَتَشْبقي وأنكرت ما اعترى راعيها راعيها الذي كانَتْ عَنْهُ ـ منْ قَبْلُ ـ تُرْضىي وصارَتْ تراهُ على رعايَتها لايَقْوى تَراجَعَتْ تَخالَفَتْ تَداخَلَتْ والكلبُ هائجٌ كالمُجْنون يُهْرَعُ وليْسَ حَوْلَهُ غَيْرُالمَوْج والمؤت

يثْلعان سَيْفَهُما الأمْضي وما مِنْ ذِئْبٍ أو سارق ، ، يُخشىي والقَطيعُ ما بيْنَ مُدْبِرِ ومُقْبِل يَلْقي مصيرَهُ الأعْمي والعصا في يَد راعيها كالكلبِ حائرةً بيْنَ ضرْبٍ ۅزَجْرِ والنَّهْرُ لايَدْري سِرّا لما يَجْري

لكنَّهُ حين اشْتَدّ النُّباحُ والثُّغاءُ والصِّياحُ أجْفَلَ مُزَمْجِرا كالرَّعْدِ صارخا صَرْخَةً أَمْطَرَتْ الصَّخْرا بالزُّبَد والرُّغاء وقال: أيُّها الدَّعيُّ ابْنُ الدَّعيِّ تَلْقُطُ عودا مِنْ أَرْضِ مَغْصوبَة وتَهْلكُ رَعيةً طًيِّعَةً

مغلوبة

لتُرْضِي نَزْوَةً

عَنْجَهِية لاالمَوْجُ

مَوْجي

إِنْ لَمْ يُغْرِقْكَ

في القَعْرِ

غِرْقَةً فَرْعَوْنيَّة

ويُنَجِّيها

ماعصاك اليَوْمَ

إلاّ قَشَّةٌ

والغريقُ الغريقُ

مَنْ يُمَدُّ يَدَهُ

إليها.

الجلسة الثامنة

السبت 16 يونيو 2012

مع الروائية زهرة رميج



إدارة الجلسة: المسكيني الصغير

تقديم

المسكيني الصغير

أيها الإخوة والأخوات

جمهور الصالون الثقافي

يسعدنا أن نجدد اللقاء بكم في هذه المحطة الأدبية المتجددة، وفي هذه اللمة التي تجمعنا اليوم مع الأستاذة والقاصة زهرة رميج التي يسعدنا أن نقترب منها أكثر في هذا اللقاء الثقافي الذي نرجو أن يكون فرصة للتعريف والتعرف أكثر على هذه المبدعة المغربية وذلك من خلال ما ستقدمه لنا من بعض أعمالها أو من خلال ما يسمح لنا به الظرف من الحديث إليها وسؤالها عن جانب الإبداع في حياتها وجوانب أخرى سنكتشفهامن ممارستها للكتابة، واسمحوا لي أن أقدم لكم نبذة مختصرة عن حياة وأعمال الأستاذة زهرة رميج مع متمنياتنا لكم بقضاء لحظات مختعة في رحاب الصالون الثقافي للمؤسسة:

فهي خريجة كلية الآداب بفاس ، وعملت في حقل التعليم لمدة ثلاثين سنة .

من إبداعاتها نذكر:

« أنين الماء» 2003 « نجمة الصباح » 2006 « أخاديد الأسوار » 2007 « عندما يومض البرق» 2008 « عزوزة » 2010 « الناجون » 2012 « أريج الليل » 2012 .

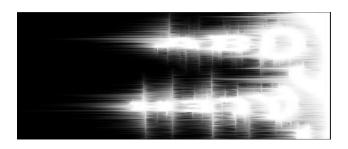
من مؤلفاتها « الكتابة النسائية...التخيل والتلقي » 2006 « الإشراقة المجنحة » بتعاون مع بيت الشعر الفلسطيني.

حائزة على الجائزة الأولى في « الثقافة بلا حدود » للقصمة القصيرة جدا 2007 .

قصة

« الشهيد والفرعون»

مستوحاة من الأحداث المصرية في إطار ما عرف ب «الربيع العربي»



نص قصصى من ست مقاطع

هذه الليلة زاره الطيف اللامع في المنام ، رآه في نفس تلك الصورة التي تراه أمه عليها في الحلم، تلبس جلبابا ناصع البياض ، وعلى رأسه طائر أخضر، قال له: «أنت أنا وأنا أنت ، لكن لكل منا طائره ، ولكل طائر خضرته ، ولتكن خضرة طائرك أشد نصاعة ولمعانا »، لم يبد عليه أنه فهم شيئا ، لكن الطيف واصل كلامه: «هل تدري أن روح أمك حلت في روح أمي؟ أخبرها أيضا أني رفعت الراية البيضاء ، ظل مرتبكا أمام هذه الألغاز وهو يحاول فك شفراتها ، سطع نور قوي أعمى بصره، لم يعد يرى الطيف اللامع ، لكنه ظل يسمع صوته يتردد في الفضاء، افتح كتاب التاريخ ، الحل في ثناياه.

عينه التي كانت منذ مدة ترصد الطيف ، أصبحت ترصد كتاب التاريخ بعدما وضعت الحرب التي كانت تدور بين أمه والطيف أوزارها ، ماذا يقول هذا الكتاب عن طائره الأخضر ؟ بدا الطائر في حجم أكبر من الطائر الذي يعتري رأس الطيف ، كان ينشر جناحيه فوق السماء الملبدة بالغيوم ، فلا يظهر بوضوح ، تساءل من أي نوع هذا الطائر ياترى ؟ ردت الجماهير بصوت واحد ، إنه النسر عد أيها النسر إلى قمتك وليسقط الفرعون ، صاح الفرعون من قبره ، أنا النسر

والنسر أنا ، وليشرب العميان البحر ، قالت الشمس للجماهير : « إني أمنحكم وهج نوري ضدا في الفرعون ، قال البحر : « وأنا أسحب ملحي كله ضد الفيل ، قال الطيف : « حذق في قرص الشمس فقد وهبتك مناعتي ، قال النسر وصوته يخترق الضباب : « اشرب من النهر تتوحد معه، قال البحر : « أنا والنهر واحد به أحيا وبدوني يموت ، لتشرب منه تشرب مني ، قال كتاب التاريخ : « لا تهتم بمقامك بعد الآن ، قصرك هاهنا محجوز ، صاح هلعا : « أكره القصور وأكره الفرعون... قال كتاب التاريخ : « اطمئن هنا ، لا وجود لأي فرعون ، قصورهم كثبان متحركة، أما قصوري فجبال راسية .

في الليلة السابقة ، أكمل قراءة كتابة التاريخ الضخم ، عندما أغمض عينيه المرهقتين قبيل الفجر ، رأى أمه في المنام وقد جاءت لزيارته ، بدت له في الهيئة التي رآها عليها ساعة الوداع ، غير أن عينيها لم تكونا دامعتين بل ضاحكتين ، انتابه إحساس غريب إذ رآها تبتسم ، تسربت إلى أنفه رائحة طبيخها اللذيذ ، فتنبه إلى أنها تحمل سلة صغيرة بيد، وصرة باليد الأخرى ، بادرته قائلة : « جئتك بالأكلة التي تحب ، أعرف ياولدي أنك لم تأكل مذ جئت مدينة الضجيج هذه ، غريب قال: « من دلك على مكاني ؟ هل نسيت أن قلب الأم دليلها ؟ صحيح... ومن الذي جاء بك؟ جئتك بلباس نظيف وبموسى للحلاقة ...غريب قال ، وهو يمرر يده فوق لحيته الخشنة ، ولماذا اخترت هذا الوقت بالتحديد ؟ قبل قليل جاءني الطائر الأخضر الذي يتوج رأسك في أحلامي وقال لي : « أبشىري حفل الزفاف هذا اليوم.. أي حفل زفاف قال مستغربا ؟ قبل أن ترد عليه وجد نفسه يقذف خارج الحلم ، سمع صوت المؤذن يدعو المؤمنين لصلاة الفجر ، توضأ وصلى ، توجه إلى الحمام ، وبعده إلى الحلاق استعدادا لصلاة الجمعة والحدث العظيم ، طبلة ذلك اليوم وهو يفكر في مغزى الحلم ، ويحاول فك رموزه ، يقال إن أحلام الفجر دائما تتحقق، فهل ياتري سيتحقق المراد؟ وهل أمه راضية عن تحطيم القمقم، وإطلاق سراح المارد الذي يسكنه؟.

كان الفرعون يطل من الشرفة ، متوسطا قائد الحراس ، عتبة البيت الذي يقف على يبنه ، والوالي الذي يقف على يساره ، عندما رأى الجماهير تزحف في اتجاه البلاط ..

الفرعون: ما الذي جاء بحشد العبيد إلى هنا؟

قائد الحرس: أتوا ليمجدوا جلالتك

الفرعون: منذ متى كنت في حاجة إلى صوت العبيد ؟ ألا تمجدني صفاتي السحرية ؟

الوالى: بلى ، لكن الزمن يتغير ، ولا بأس من تمجيد العبيد أيضا

الفرعون: كيف يتركون مواقعهم، والهرم الذي سأزف فيه إلى حياتي الأبدية لم كتمل بعد؟

الوالي: هرم جلالتك يشيد أكثر من ثلاثين سنة ، ولم يتبق على إكماله سوى بعض اللمسات الطفيفة ، ستزف إلى الحياة الأبدية في أحسن وأبهى صورة تشتهيها نفسك المقدسة ، ألم تتفوق على أسلافك عندما أطلقت حكمتك الخالدة «حماية البيت تبدأ من عتبته؟».

الفرعون: ولكن هذه الأصوات تبدو لي غريبة ، كأني بها غاضبة ؟

قائد الحرس: عفوا جلالتك، وهل يجرؤ العبيد على الغضب؟

الفرعون وهو ينفجر ضاحكا: هذا حق..متى كان الحلم سمة العبيد؟

قائد الحرس: تقصد جلالتك، متى كان الغضب سمة العبيد؟

الفرعون: ما الغضب إلا نتيجة الحلم، وما دام الحلم ليس من طبيعة العبيد، فلا مجال للحديث عنه، غير أني متعب، أو لعلي مهموم، بدت لي أنشودة التمجيد وكأنها صيحة غضب

الوالي: التعب ممكن ، أما الهم فما الداعي إليه ؟ ألم تجمع كبار موظفي الدولة وعلية القوم من أجل إحاطتهم علما بمرسوم التوريث الإلهي ؟ ألم يخروا جميعا ساجدين أمام الوريث في قاعة الحماية السحرية ؟

الفرعون مندهشا: متى حدث هذا؟

الوالى: بالأمس جلالتك

الفرعون: الظاهر أن ذاكرتي أصابها الوهن

الوالي: وهل تهن ذاكرة الآلهة ؟ إنها فقط في حالة استرخاء بعد إنهاء مراسيم التوريث التي كانت تؤرق جلالتك

الفرعون: وكيف كان خطابي؟

الوالي: كان من الروعة والبلاغة أن تلقفه قلبي في الحين ، فهل تأذن لي جلالتك بتلاوة بعض مقاطعه ؟

الفرعون: حسنا تفعل ، إذ تنعش ذاكرتي

الوالي وهو يصدر نحنحة: ولتعذر صوتي الذي لا يرقى إلى الصوت الجهوري الرنان الذي تنفرد به جلالتك؟

الفرعون: هات ما عندك فقد شوقتني

الوالي: هذا الابن وريثي متع بالحياة ، إنني أضعه مكاني ، إنه من سيشغل عرشي الثمين هذا ، وسيعطي أوامره إلى الرعايا في كل مكان ، قطعا إنه هو ذلك الذي سيرشدكم فتنصتون لكلامه ، وتتحدون تحت قيادته ، إن الذي سيمتدحه ستكتب له الحياة، ومن يقل عنه سوءا سوف يلقى حتفه ، إنه إلهكم ابن الإله ، وها هي الآلهة تتسابق من أجله ، وتلقي كل يوم خلفه بأسحارها الحامية له ، وفقا لأمر أبيه سيد الآلهة

الفرعون: آه تذكرت ، كدت أنسى أعظم لحظة في حياتي ، من شأن هذا الحدث أن يجعلني أنتقل إلى حياتي الأبدية وأنا قرير العين

الوالى: متعت بالحياة يا سيد الآلهة

الفرعون: لكني مع ذلك قلق، أشعر أن شيئا ما لا يزال ناقصا

الوالي: أنت ما تلحق بإله الشمس في السماء ؟ ستطل من عليائك لترى بنفسك كمال صنبعك

الفرعون: هل نوقشت حكمة أجدادي على جدار الهرم؟

الوالى: طبعا، وقد طلى النقش بالذهب الخالص

الفرعون: هل رأيته بنفسك؟

الوالي: رأيته وحفظته ، فلتمنحني جلالتك شرف ترديد حكمة الأسلاف

الفرعون: أنا أصغى إليك

الوالي مستظهرا: أعبد الملك وضعه على عرش قلبك، فهو الذي يجعل مصر خضراء مورقة أكثر مما يفعل النيل في فيضانه العظيم

الفرعون مقاطعا بعدما سمع صوت الجماهير الزاحفة تجاه القصر تعلو على صوت الوالى: كفي هيا بنا إلى الداخل نحتفل بهذه اللحظة التاريخية

الوالي : نحتفل بها على إيقاع أنشودة التمجيد الجماهيرية .

كان يسير في مقدمة الجماهير الغفيرة بخطى ثابتة ، إلى جانبه زوجة الشهيد وأم الشهيد وعميد الشيوخ والأطفال والنساء والشباب ، وخلفه تماما الراوي المحايد، ينظر في اتجاه النسر المحلق فوق الضباب ويناديه بقوة الرياح والعواصف: «عد أيها النسر إلى قمتك وليسقط الفرعون ، تردد الجماهير من خلفه بأصوات مجلجلة: عد أيها النسر إلى قمتك وليسقط الفرعون ...ضغط قائد الحرس على الزناد ، فانطلقت الرصاصة مخترقة رأسه ، سقط الشهيد على ظهره وعيناه لا تفارقان السماء ، فوجئ بالغيوم الملبدة تنقشع فجأة ، وبعدد هائل من الطيور الخضراء تحلق عاليا ، وبأكبر تلك الطيور حجما وأشدها قدرة يقترب منه ، دهش حين رأى ريش النسر الذي حط فوق صدره يتلون بحمرة الدم ، اقترب النسر من أذنه النازفة وهمس له : « اطمئن أيها الشهيد ها قد عدت إلى قمتي ولن أغادرها بعد اليوم ، من الآن أنا أنت ، وأنت أنا ، دمك دمي ودمي دمك ، به يخضر عودي ويزهر ، ويظل

على الدوام يفوح أريجه ، ابتسم الشبهيد ابتسامة الرضى ، وأسدل عينيه .

اسمحوا لي أعزائي القراء أن أقدم لكم نفسي ، أنا الراوي المحايد الذي خاطبكم ذات سرد قصصى سمته الأنين ، ألا تتذكرونني خاصة وأن المسافة التي تفصل بين زمن ذاك السرد وهذا ليست بالهينة ؟ لذلك لابأس من تذكير كم بما جاء على لساني آنذاك ، سمعت وأنا أمر ليلا تحت جنح الظلام همهمات هنا ، همسات هناك ، كأنما تتوعد شخصا ما ، حين تنجلي الأحداث أو حين تنتهي ، قد أخبركم بما التقطته أذناي تحت جنح الظلام ، ها أنا إذن أفي بوعدي وأعود إليكم بعدماً انجلت الأحداث وانتهت ، لأفك شفرات تلك الألغاز ، الهمهمات التي سمعتها في ذلك الوقت لم تكن في الحقيقية مبهمة كما أوهمتكم ، كما أن الشخص لم يكن مجهولا ، فما ذاك الشخص إلا هذا الفرعون ، وما تلك الأصوات سوى غضب تلك الجماهير الهائجة ، أما ما كانت تتوعد به الفرعون فهو رميه في مزبلة التاريخ، وهذا بالضبط ما جعل الشهيد يبتسم تلك الابتسامة السعيدة التي حيرتكم جميعا وجعلتكم تتساءلون: « ماذا تقول ابتسامة الشهيد؟» ذلك أنه ما إن سقط مدرجا في دمائه ، حتى رأى الفرعون يرميه التاريخ في المزبلة النتنة ، هذا ما رأيته بأم عينى ، والشبهيد شاهد عليه ، فقد كنت أسير ملتصقا به أشد الالتصاق إن تُخليت عن حيادي السابق وأعلنت انحيازي له ، لذلك ، فإن نفس الرصاصة التي اخترقت رأسه اخترقت رأسي ، هذا ما مكنني من رؤية ما ظهر له .

أمنية



جلست تتأمل قطعة الحجر الملساء في يدها ، ترفع بها إلى أعلى مستوى ، ثم تقذف بها إلى الأرض ، ترتطم الحجارة دون أن تصدر صوتا ، هبطت الحجارة ، أصبحت تشده بها كل من يسيطر عليها ، سعت لتحقيقه بكل الطرق ، إذ لم تعد تحتمل هشاشة الفراشة بداخلها ، استيقظت ذات صباح لتجد أن الحلم قد تحقق ، من شدة الفرح أرادت أن تعانق نفسها ، بحثت عنها في كل مكان فلم تجدها .

علاقة



عاشرتها سنوات طويلة، رأيتها تكبر يوما بعد يوم ألقي عليها تحية الصباح، وتحية المساء، تستقبل تحياتي بابتسامتها المشرقة، أحس بها تنتظر إطلالتي وتسعد بها سعادتي برؤيتها، حتى عندما أكون في أسفل حالاتي، أجد أساريري المنكمشة تتفتح تفتح ورودها اليانعة، غبت كعادتي خلال العطلة الصيفية، وعندما عدت صعقتني المفاجأة، غابت شجيرة الورد التي كانت تزين مدخل معقل السيارات ودكت جذورها تحت الاسمنت، منذ ذلك اليوم، وأنا أقرأ على روحها الفاتحة صباح مساء، أعرف أن رفاتها تتحرك كلما مررت بها، مثلما تتحرك دواخلي عاما.

الجلسة التاسعة

السبت 30 يونيو 2012

مع الأستاذ محمد شفيق قراءة في رواية: « رحمة ..ماتت »



المشاركون:

- ذ . محمد علي حيدر
- ذ. المسكيني الصغير

تقديم

المسكيني الصغير

أيها الضيوف الكرام:

نفتتح مرة أخرى الصالون الثقافي الذي ينعقد بالمكتبة الوسائطية التابعة لمؤسسة مسجد الحسن الثاني إلى جانب الأنشطة العلمية الأخرى، كما يسر لجنة المتابعة للصالون الثقافي الترحيب بكم ، وذلك باستقبالنا لأحد الضيوف المخضرمين الذي نعتبره حجة تاريخية فيما كتبه كتاريخ وكمرجعية من خلال روايته التي يعتبرها «قصة طويلة » ، وهي دون شك مرجعية مهمة تؤرخ لما عاشه المغرب بالشمال والجنوب ، وهي دعوة لقراءتها حتى نتبين ما قام به هذا الرجل من توثيق لهذه المرحلة، لهذا فنحن نجدد الترحاب بالأستاذ محمد شفيق الذي هو من مواليد 1937 بالدار البيضاء ، مؤرخ وموثق لهذه المدينة ، حاصل على دبلوم الدراسات اللغوية سنة 1958 ، وقد تقلد عدة وظائف إدارية عليا ، كما عمل مديرا إداريا بإحدى المؤسسات شبه العمومية قبل أن يتقاعد سنة 1996 متمنين له عمرا مديدا وإنتاجا غزيرا .

ذ. محمد علي حيدر

قراءة تقديمية في صراع الإنسان المغربي من أجل الحرية والاستقلال

تندرج قصة «رحمة ماتت » في سياق القصة التاريخية ، ولا تشد حبكتها عن الحبكة القصصية التقليدية ، فهي تمتح مادتها وشخوصها ، وأمكنتها وزمانها من الواقع المغربي المعيش، وتضعنا في قلب صراع الإنسان المغربي من أجل الحرية والاستقلال والحفاظ على وحدته ومقومات حضارته وهويته بكل تفاصيلها، فكان التاريخ فيها خيطا ناظما للأحداث ، والشخوص، والزمان والمكان، عبر رحلة علي الطنجاوي من طنجة الخاضعة للنفوذ الدولي ، إلى الدار البيضاء الخاضعة للاستعمار الفرنسي ، وصولا إلى الاستقلال ، وبالتالي كانت رحلته رحلة سعي نحو توحيد شطري المغرب ، وتوحيد فصائل المقاومة بين الشمال والجنوب ، ولتظل شخصيته وشخصية أمه شخصيتين إشكاليتين تطرحان أكثر من علامة استفهام حول إمكانية تجسدهما في الواقع وفي قلب الأحداث، تاركتين المجال مفتوحا أمام القارئ ليجيب عما تطرحانه من إشكالات يحضر فيها الأسطوري والعجائبي جنبا إلى جنب مع الرمزي والواقعي.

قصة «رحمة... ماتت» إذن تمتح مادتها من الذاكرة ، فما أهمية حضور الذاكرة في عمل إبداعي يفترض فيه أنه تخيلي؟

ترتبط الذاكرة بالزمن في وعي الإنسان وعبرها يستعيد لحظات البهجة والألم، ويستخلص العبر. كما ترتبط الذاكرة أيضا بهويته، إذ أن من فقد ذاكرته يصبح شخصا غريبا عن نفسه وعن وسطه، يفقد الصلة بماضيه وحاضره، ونراه أمامنا غير الشخص الذي عهدناه، وبالتالي يغدو كائنا بدون هوية، لذلك لولا الذاكرة لفقدنا إحساسنا بالانتماء إلى العالم والإنسانية.

وإذا كانت الذاكرة الشخصية عنوانا لهوية الأفراد ، فإنها أيضا عنوان لهوية الوطن والأرض والمجتمع، على اعتبار أنها جزء من ذاكرة جماعية تشكل هويتنا،

لذا أستطيع القول إن قصة « رحمة ...ماتت » ، تجسيد للتاريخ المغربي والذاكرة الوطنية والشعبية ، حيث يضعنا كاتبها في قلب حياة نابضة ، نقف من خلالها على تفاصيل كثيرة من الأحداث أيام الاستعمار الفرنسي وأساليبه القمعية ومحاولته تدمير مقومات الإنسان المغربي ووحدته أرضا وإنسانا، ومراحل تطور الفكر الاستعماري من خلال المقيمين العامين ، وكذا حنكة المقاومة بفصائلها في الشمال وفي الجنوب من أجل الاستقلال . تستحضر ذاكرة محمد شفيق أيضا تفاصيل الأزقة والشوارع والمساكن ، وتضعنا بالدرجة الأولى في قلب مدينتي طنجة والدار البيضاء ، وتركز بالدرجة الأولى على حي «كرلوطي» ، وتتجول بنا في فضاء الكتاب وأجواء التعليم التقليدي ، والاحتفالات الشعبية ، وتستحضر في فضاء الكتاب وأجواء التعليم التقليدي ، والاحتفالات الشعبية ، وتستحضر الحوارات الشعبية الناطقة بمستوى تجاوب المغاربة مع الأحداث وانخراطهم التضامني في ساعات الشدة وإقدامهم على التضحية.

إلى جانب التاريخ ، تستحضر ذاكرة محمد شفيق الظواهر الخارقة كما وردت على لسان على الطانجاوي التي يؤكد الكاتب في التقديم لقصته أنها شخصية حقيقية غير متخيلة ، حيث يحكي لزملائه الخفايا التي جعلتهم لا يفهمون أسرار فقدانه القدرة على النطق ، وما أصابه من جنون عقب وفاة أمه التي ماتت ثم عادت إلى الحياة في جسد جنية، ثم اختفائها ، ثم حضورها واختفائها ...كل ذلك في قالب مسترسل وبسيط، يحضر فيه الوصف بقوة إلى جانب الحكي والحوار وباقى تقنيات السرد.

تكتسي قصة « رحمة ماتت» أهميتها إذن من خلال الحضور القوي للذاكرة الشخصية للكاتب، والذاكرة الوطنية من خلال مساهمتها في الأحداث التاريخية والذاكرة الشعبية من خلال موروثها الثقافي المتجسد في رؤيتها للعالم، وتفسيرها للظواهر الخارقة، وهي نقطة تكمن أهميتها في حماية هذه الذاكرة من الضياع أولا، كما تشكل مادة هامة للدراسات الأنتروبولوجية المهتمة بعلم الإنسان من حيث نشأته ومراحل تطور ثقافاته من خلال رسومه وموسيقاه وفنونه وحكاياته الشعبية وأساطيره، وهي اعتبارات حفزت عددا من المفكرين على الاهتمام بالخوارق، وعدم النظر إليها بتعال، أو تصنيفها في خانة « التخريف والعجز عن فهم العالم والظواهر الكونية »، كما يفعل أغلبنا.

إن الاهتمام بهذه الظواهر لا يعني الدعوة إلى تبني ما تحمله على المستوى العقدي أو الفكري، بل يكتسب هذا الاهتمام مشروعيته من خلال تأمل واستنطاق هذه الظواهر والبحث فيها عن زوايا الرؤية الخفية التي اهتم بها علماء الأنتروبولوجيا ولا يزالون، واهتم بها، إلى جانبهم، عدد من المبدعين في مجال السرد من بينهم الكاتب والروائي الإنجليزي «كولن ويلسون» في عدد من أعماله التي اهتم فيها بالظواهر الخارقة للعادة إلى درجة تقارب التخصص، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (الأنسان وقواه الخفية، موسوعة الألغاز المستعصية، روايات: الاستحواذ، مابعد الحياة، طفيليات العقل...) حيث يعترف «ويلسون» بالخوارق على اعتبار أنها ظواهر قائمة لا ينبغي أن يكون عجز العلم عن الإحاطة بأسرارها مبررا لإنكارها، مذكرا بالمحاولات الجادة الساعية إلى اختراقها، وإيجاد تفسيرات لها من قبيل علوم (الباراتولوجي أو التخاطر، ازدواج وانفصام الشخصية، تعدد الشخصيات في شخص واحد).

نظرة موجزة عن بعض التقنيات السردية في قصة « رحمة.. ماتت»

العنوان والصورة باعتبارهما عتبة نصية

يتألف العنوان من جملة مفيدة على غير العادة في العناوين، وبإمكاننا أن نقرأه ثلاث قراءات: أولها أن نعتبر كلمة «رحمة » علما مؤنثا ، وبالتالي سنتساءل عن هوية هذه المرأة المدعوة «رحمة » هل هي أم ، أم أخت، أم زوجة أم حبيبة؟ ونتساءل عما يعنيه موتها ، وهو ما سيخلق لدينا انتتظارية غلأ عبرها نقط الحذف التي تفصل كلمة «رحمة » باعتبارها مبتدأ ، والجملة الفعلية «ماتت» باعتبارها خبرا، وثاني القراءات أن نعتبر كلمة «رحمة » مصدرا ، وبالتالي سنقرؤها منونة، ونتساءل عن هذه الرحمة التي ماتت ، هل هي الرحمة بين مطلق الناس ، أم بين أفراد أسرة ما؟ وثالث القراءات تركيبية ، تجعلنا نعتبر «رحمة » المرأة رحمة من الله ماتت ، وتركت فراغات شتى تجسدها نقط الحذف, أما اللوحة التي هي من إبداع «سالفادور دالي» فتجسد صورة امرأة يدعم وجودها وتد يسند ظهرها إلى الأرض، وهي ترقب بحرا وميناء وقوارب، ولكل ذلك علاقة برحمة أم على

الطانحاوي الغائبة بالموت، والحاضرة بهيمنة شخصيتها الإشكالية على رحلة ابنها من طنجة إلى الدار البيضاء.

تقنية التساؤل وسيلة للتعامل مع إشكالية العجائبي والأسطوري

تعامل محمد شفيق مع إشكالية «الجنية» باعتبارها تجسيدا للأسطوري والعجائبي من خلال توظيف تقنية السؤال الذي يقلب الأمر من عدة أوجه ، منها الوجه الذي يعكس تساؤلات وحيرة الجيران من قبيل ما ورد في الصفحتين 34 و 35 « أثيرت أسئلة ذات أهمية أدخلت الجيران في حيرة كبرى ، إنه فعلا لغز ...وأي لغز؟ يتعلق الأمر بوفاة المرأة ، فهل توفيت حقا؟ وإذا حصل فمتى وأين؟ قد تكون موتتها طبيعية أو إثر حادثة ما ، وفي كلا الحالتين لابد أن يرجع جثمانها إلى البيت بعد القيام بالإجراءات القانونية حتى تتم مراسيم الدفن بعد الغسل والكفن كما جرت به العادة ...» .

ومنها الأسئلة المقلقة التي راودت على الطانجاوي باعتباره ساردا في جزء من القصة كقوله: «والدتي ماتت وانتهى أمرها ...لكن من تكون هذه المرأة؟ إنها صورة طبق الأصل من أمي كأنها هي نفسها في كل شيء ، في صورتها ، في حركاتها، في صوتها العذب ، وحتى في حنوها علي، تقول إنها لا تريد سوى إسعادي ، وستكون في خدمتي كما كانت تفعل الوالدة من قبل، الغريب أنها تعرف كل شيء عني ، تعرف كل ما أشتهيه من أكل وشرب ، ألا تكون أختا لوالدتي، ولم تخبرني عنها من قبل ،كانت تعيش في الدار البيضاء ؟هل هي خالتي أتت لتعوضني عن أمي ؟ لست أدري ...ما يحير أكثر هو متى وكيف ظهرت هذه المرأة؟» «ص 128 ».

إن توظيف تقنية السؤال والتساؤل جعلت الكاتب محمد شفيق يضع مسافة بينه وبين ما ورد في النص من عجائبية ، كما عبر عن ذلك صراحة في مقدمة القصة.

تقنية الوصف

وظف الكاتب هذه التقنية توظيفا دقيقا في تتبعه لتفاصيل المكان والحالات النفسية للشخوص وصفاتها ولباسها وموقعها الاجتماعي ، وللحفلات والأعراس التي تقام في المناسبات الوطنية ، والفرق الفلكلورية المشاركة فيها (فرقة حاحة ، فرقة الريوس ، فرقة جيلالة ، فرقة هوارة ، ليلة الدقة المراكشية) ، والاحتفالات بانكشاف غمة الحرب العالمية الثانية والجفاف ومشاركة الفرق المشاركة فيها ... «ص 47 /50 »، وللطرق التي يسلكها المقاومون لتهريب السلاح ، ولمحطة القطار وراكبيه وموظفيه ، ولمنطقة عرباوة الحدودية وإجراءات التفتيش الدقيقة .

تقنية الحوار

وظف الكاتب الحوار الداخلي للتعبير عن لحظات الحيرة النفسية لعلي الطانجاوي أمام التحولات الغريبة التي عايشها، وكشف من خلاله على ما يعتمل في نفسية شخوص قصته من أفكار وخلجات. بينما وظف الحوار الخارجي لبناء الأحداث وتعرف تفاصيلها، ولتقريبنا من طبيعة العلاقات القائمة بين أبناء حي «كرلوطي»، وهو حوار يعكس مستوى الوعي والانتماء الطبقي والفكري في أغلبه، كما وظف الحوار في بناء الأحداث والكشف عن خطط رجال المقاومة ودهاقنة الاستعمار، والمتنورين والطغاة، كما هو الحال في الحوار الذي دار بين فرنسي يجسد العقلية الاستعمارية، وصحافي اسباني يجسد العقلية المؤمنة بحق الشعوب في استقلالها وتقرير مصيرها. وبالطبع، فإن المجال يضيق في هذه القراءات التقديمية عن استحضار أمثلة نصية عنها.

هكذا تكتسي قصة «رحمة ...ماتت » أهميتها من حمولتها التاريخية ، وتسجيلها لبعض تفاصيل المعيش اليومي لحقبة من تاريخ المغرب ، وما احتفظت به الذاكرة الشعبية عنها إلى اليوم ، وهو ما يضعنا من جهة أخرى أمام إشكالية العلاقة بين الواقع والإبداع المتخيل بين ما هو أدبي وما هو توثيقي ، وتلك مسألة أخرى

الروائي محمد شفيق

جزء من الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عرضت لها في هذه القصة هي جزء من تاريخنا المعاصر ، أنا عايشتها ، عشتها كما عاشها الجيل الذي أنتمي إليه ، وأردت أن يتعرف عليه جيل ما بعد الاستقلال ، لقد فتحنا أعيننا على دوي الانفجارات والقصف المدفعي أثناء الحرب العالمية الثانية بين البحرية الأمريكية والقوات الفرنسية الموالية لحكومة « فيشيي » ، الحاكمة للمغرب آنذاك، وتم الإنزال الأمريكي بالدار البيضاء يوم 6 نونبر 1942 ، حيث كان عمري آنذاك لا يتجاوز خمس سنوات ، وكذلك القصف الجوى الألماني ، حيث أقلعت مجموعة من الطائرات الألمانية من مدينة « تولوز » ، بفرنسا وهاجمت القوات الأمريكية المتواجدة بالمغرب في ليلة 30 دجنبر 1942 ، وقد جاء هذا القصف على أحد أحياء الدار البيضاء الشعبية ألا وهو درب « الطلبة » ، المتواجد بملتقى شارعى محمد السادس والفداء ، مما خلق دمارا وخرابا في البيوت وضحايا كثيرين من جرحي وقتلي، كما عشنا وشاهدنا القوات الأمريكية الغازية تجوب شوارع المدينة على متن سياراتها ومدرعاتها ، ولم يمض إلا وقت قصير ، حتى اشتعلت نار أزمة أخرى خلفها تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال يناير 1944 ، وهي مطالبة قوبلت بالنار والحديد من طرف القوات الاستعمارية فقتل من قتل وجرح من جرح ، وامتلأت السجون والمنافي بخيرة أبناء هذا الوطن ، وما أن تخلص الناس من الأزمة الناتجة عن هذه الحرب، وتنفسوا الصعداء، حتى ابتلت البلاد بسنوات من الجفاف متتالية وهجوم الجراد الذي قضى على الأخضر واليابس، وزاد الطين بلة مرض « فيتوس » ، الذي فتك بالآلاف من المغاربة ، وقد استعنت بذاكرتي أغوص في أعماقهاوأستعرض الأحداث كما شاهدتها وعشتها ، واستوحيت البعض .. من تجربتي الخاصة ، فأبطال القصة وعلى رأسهم الشخصية الرئيسية « علي الطانحاوي »، ليسوا من نسج الخيال ، بل عرفتهم بسبب الجوار وأنا طفل صغير، وفي مرحلة الشباب. أما على « الطانجاوي » فلا زالت صورته عالقة بذهني، أتصوره شابا يافعا وسيما وأنيقا في لباسه ، إلا أن الأحوال تتبدل ويصبح بين

عشية وضحاها شابا متشردا بين الأزقة والدروب ، يجر أسماله والأطفال يجرون وراءه بعد أن فقد عقله وذاكرته وهم يتصايحون : « أطوش...أطوش..باقي معرش.. رحمة ماتت ».

الجلسة العاشرة

السبت 29 نونبر 2012

مع الباحث اللغوي الدكتور قاسم البريسم حول أحدث نظريات «منهج النقد الصوتي»



تقديم: عزالدين جنيدي إدارة الجلسة: عزيز المجدوب

تقديم

عزالدين جنيدي

استضافت مؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء ، من خلال أنشطة الصالون الثقافي للمكتبة الوسائطية ، نشاطا علميا حول اشتغال الدكتور قاسم البريسم ، على أحدث نظريات « منهج النقد الصوتى » وذلك من خلال القصائد الشعرية ونصوص من القرآن الكريم، حيث ركز الدكتور البريسم على اعتماده زاوية نظر جديدة في تناوله لموضوع علم الأصوات وعلاقتها باللغة وبمضامين هذه اللغة، ارتكازا على توجه لساني جديد شكل قطيعة في استمرار مع ما تم تسطيره سابقا من أفكار وتصورات حول ذات الظاهرة، إذ يتعلق الأمر بتوجه لساني أدق، يرتبط في عمقه بمنهج النقد الصوتي، حيث إن الخطاب الأدبي يخلق تصوصه من مجموع الحاضنة الصوتية أو الرمزية للغة العربية المؤلفة من أربعة وثلاثين صوتا منطوقا ، وتسعة وعشرين صوتا مكتوبا ، لا يخرج الخطاب الأدبي بالذات عن أسوارها مطلقا ، وإلا اختل التشكيل والتواصل الدلالي بين المرسل والمتلقى ، وجدير بالإشارة هنا، إلى أن هذا الدرس اللغوي العلمي للدكتور قاسم البريسم، شكل مادة دسمة لجمهور المهتمين ، ولمن حضر اللقاء حيث شكل هذا الأخير، فرصة طيبة لطرح السؤال ووضع المقاربات، فكان اللقاء منتدى حقيقيا لنقاش علمي هادئ ورصين حول هذا النوع من الظواهر اللغوية التي قلما حظيت عا تحتاجه من متابعة ومن اهتمام.

د. قاسم البريسم

قبل الدخول في عالم الأصوات المكثف، نحتاج إلى التمييز بين مصطلحين هما اللغة والكلام. اللغة مؤسسة اجتماعية تعيش في بيئة لغوية محددة (الأمة)، تترعرع فيها وتنمو في ظلها، فهي كالكائن الحي، يولد ويكبر ويموت إذا توقف المجتمع في استعمالها.

اللغة مجموع المفردات والقواعد والدلالات في ذهن المجتمع وأفراده الأحياء والأموات منذ ولادة الأمة الناطقة باللغة حتى أن غوت، فهي بهذا التحديد، إرث حضاري وتاريخ جمعي للأمة، يشترك فيه كل أفرادها. اللغة شيء محسوس، فهي مجموع القواعد والمفردات الساكنة في الذهن، أما الكلام فهو نقل اللغة من عالمها اللامحسوس إلى العالم المحسوس (المنطوق أو المكتوب).

اللغة شيء جمعي ، أما الكلام فهو فردي وذاتي ، وهو تحقيق فيزيائي للغة .

اللغة مفروضة على الفرد بقوة المجتمع ، أما الكلام فهو طوعي وإرادي متى شاء الإنسان تكلم ومتى شاء توقف ، قلت إن اللغة شيء غير محسوس مخزونة في ذهن الجماعة ، أما الكلام فهو مادي ، والدليل على ذلك أن الذي يفقد الكلام (الأخرس) لا يفقد اللغة.

لا توجد اللغة كاملة في ذهن الفرد ، بل توجد كاملة فقط في ذهن الأمة الناطقة بها ، أما الفرد فيملك قاموسا صغيرا لها ، يكبر ويتسع بالثقافة ومعرفة تراث اللغة، ويتقلص بجهل اللغة وتراثها.

من أجل أن نستكمل دائرة اللغة والكلام ، نطرح سؤالا فلسفيا يتعلق بالمنشأ الأول للغة والكلام ، أيهما أسبق في الوجود اللغة أم الكلام ؟ الكلام أسبق من اللغة في الوجود والتشكل ، زمنيا ، نبدأ بالكلام كمجموعة يشكل اللغة ، لأن كل كلام يصبح لغة بمجرد أن يجد قبولا في المجتمع عبر التواصل، وحين تدخل المفردة في الاستخدام اللغوي ، أي تصبح جزءا من قاموس اللغة والجماعة ، لا

تخرج مطلقا بإرادة الفرد ، بل بإرادة جماعية .

اللغة والكلام وإن اختلفنا في الأسبقية الزمنية باعتبار أن الكلام سابق للغة زمنيا، وفي الطبيعة التكوينية ، لأن اللغة شيء غير محسوس ، والكلام محسوس ومادي، فإنهما عالمان لا يحيا أحدهما دون الآخر ، وأن حياة أحدهما تتوقف على حياة الآخر ، لذا تموت اللغة وتتحول إلى آثار في المتاحف إذا توقف الكلام بها.

إن هذا يقودنا إلى أن نؤكد مبدأ فلسفيا هو أن وجود اللغة يستدعي وجود الكلام (أصوات لغوية)، وبالعكس فهذا المبدأ يقودنا إلى القول إنه لا يمكن فصل اللغة عن الكلام مطلقا، ولا يمكن دراسة اللغة دون الكلام، وبالعكس فهما متحدان اتحاد وجه الورقة بظهرها، فلا لغة بدون كلام، ولا كلام خارج اللغة.

هذا على مستوى رصد العلاقة بين اللغة والكلام ، أما على المستوى الثاني ، فيتعلق بتوجه لساني أعمق ويرتبط في عمقه بمنهج النقد الصوتي ، وأهمية هذا النقد بالنسبة للخطاب الشعري وأجناس أدبية أخرى ، حيث تعد الأصوات ذرة الكلام المتجمعة في مدار المفردات ، داخل محيط اللغة والمنطلقة من قاموس الفرد، وهي الحاضنة الرمزية التي نؤلف منها كلامنا المنطوق والمكتوب في حلقات لا نهائية من الجمل والعبارات ، ويفهم المتلقي عبر سلسلة هذه الأصوات ما لا نهاية من الجمل والعبارات أيضا ، إذا الأصوات بهذا المعنى تشكل الإطار الأساس الذي يبني البنى الأخرى (النحوية والصرفية والدلالية) ، في كلامنا المنطوق والمكتوب من خلال الاستبدال الفونيمي داخل مفردات اللغة ، مما يخلق دلالات لا نهائية في متنها ، وتشكيل لا نهائي للكلام أيضا ، وفقا لمبدأ اللعب الذكي بمفرداتها ، من قبل الشاعر أو الأديب ، وحتى المتكلم العادى.

والحقيقة أن الخطاب الأدبي يخلق نصوصه من مجموع الحاضنة الصوتية أو الرمزية للغة العربية المؤلفة من أربعة وثلاثين صوتا منطوقا ، وتسعة وعشرين صوتا مكتوبا ، لا يخرج الخطاب الأدبي بالذات عن أسوارها مطلقا ، وإلا اختل التشكيل والتواصل الدلالي بين المرسل والمتلقي.

تبدأ الأصوات تنسج خيوطها الهلامية في بنية القصيدة كإيقاع على حد تعبير «إليوت»، قبل أن تتحول إلى تعابير في كلمات، وهنا يلعب حس الشاعر وقدرته

في نسج خيوط الصوت والمعنى ، أو ما سماها «شومسكي» علاقة الصوت يالعني، من خلال استحضار مفردات القراءات لجمل النص المقترح تشكيله في الذهن، والذي يعتمد بالأساس على الحكم والانتقاء الحدسي لمبدع النص في انتقاء المفردات التي تتحكم بها ظروف وعوامل كثيرة ، منها ثقافة المبدع، ومعجمية لغته، وحالته النفسية ، وظروف بيئته ، وسياقاتها الدلالية المرتبطة بالمنتج الإبداعي، وهنا يختلف تأثير الشعر ، وتتفاوت قيمته الجمالية باختلاف وسائل الشعراء ، وسبل اختيارهم للمفردات التي يشكلون بها قصائدهم ، حيث تتجلى أهمية حس الشاعر وعمقه اللغوي ، وشمولية معجمه الدلالي في الغوص عن الألفاظ التي تعطي المعاني التي يبحث عن قيمتها ، وتحاكي ظلالها البعيدة وتوقد حرارة في السياق. وكذلك تلعب العوامل دورا في المفاضلة بين الألفاظ واختيار تلك التي تحمل موسيقى خاصة تتناسب والمعنى وتتناغم مع الألفاظ الأخرى في سياق القصيدة ، وعند هذه النقطة ، يختلف الشعراء في دروب الشعر المتشعبة ، ويرحل كل واحد منهم في طريق من طرق الشعر اللامحدودة ، وحين يطفح الخطاب الشعرى من أعماق البنية العميقة متمثلا بالبنية السطحية الملفوظة أو المكتوبة، يدخل المتلقي عندها طرفا في عملية الإبداع ، وينتقل تأثير الخطاب إليه سلبا أو إيجابا ، جودة وقوة أو ضعفا ، وفقا لملكات الخلق الشعرية التي يمتلكها الشاعر ، في أثناء الخلق الشعري والتي تحكمها ظروف عدة كما قلنا. وأهم تلك القضايا الجوهرية التي تنتقل من خطاب المبدع إلى المتلقي ، هي طبيعة تشكيل الخطاب ، أو التركيب الصوتي وعلاقته بالدلالات التي يسعى إلى تكريسها الخطاب ، وهذا هو الحقل الجديد الذي ينهض به النقد الصوتي في تحليل الخطاب ، وكثيف جمالياته، بعد أن ولد في أحضان علم الصوت الحديث. وبالرغم من أن علم الصوت كان قد نشأ منذ القرن التاسع عشر ، إلا أنه لم يكن فاعلا في تحليل الخطاب الشعري وكشف جمالياته ، وحتى بعد أن تنبهت له ولأهميته في القرن العشرين بعض المدارس النقدية الحديثة ، ووظفت جانبا من منجزاته في تحليل الخطاب الأدبي، وقد بدأت ذلك الاستثمار مدرسة الشكلانيين الروس على يد «تروبسكوي» و«جاكوبسون» ، ثم تضمن جهد البنيويين النقدي ، انفتاحا على منجزاته وأهميته في كشف البنية الصوتية في الخطاب الأدبي ، وعلاقتها بالبني الأخرى، إلا أن أكثر المدارس النقدية الحديثة ، في حل شفرة النص ، وكشف جمالياته ، خاصة أنها تؤكد على دور المتلقي في الخطاب ، باعتباره جوهريا في أنتاج دلالة النص، وخلق

المتعة الجمالية فيه عبر التأويل المفتوح. ولكن الإسهام الفعلي لعلم الصوت، باعتباره علما لغويا في مجال النقد الأدبي ، وتحليل خطاباته ، قد بدأ مع تفجر ثورة الكومبيوتر في العالم ، وما رافقها أيضا من تطور مماثل وسريع لأجهزة علم الصوت اللغوي ، ومختبراته العلمية ، وتلاقح الحقلين معا ، وتبادلهما الخبرة التقنية. لقد مهد كل هذا إلى إسهام علم الصوت (بفروعه المختلفة) في تحليل الكلام بشكل عام ، وكشف طبيعته وسماته الفيزيائية ، وعناصر القوة والضعف فيه ، وتوفير مادة غزيرة للنقد الصوتى فيما بعد .

وكما خضع الكلام للتحليل المختبري الدقيق ، خضع الشعر ، باعتباره مظهرا من مظاهر الكلام ، للتجربة المختبرية ، والتحليل الطيفي ، من خلال تحليل طبيعة أصوات كلمات أسطر القصيدة ، فيزيائيا ، وتحديد نوعية مقاطعها ، وتأثير تلك المقاطع الصوتية على وضوح الكلمات في الأسطر الشعرية ، كما كشف التحليل الطيفي أهمية المنبر اللغوى ، والقافية والتنغيم على الوضوح السمعي للسطر الشعرى ، وتأثير هذا على الإيقاع الذي يحتضن أبيات القصيدة ، لقد كان من نتائج هذا التطور التقني السريع في تحليل الكلام ، وكشف أسراره التي كانت عصية في السابق ، أن ولد النقد الصوتي في أحضان هذه المنجزات والمعلومات العلمية المختبرية الذا انطلق نحو الإبداع الأدبي بشكل عام والشعر بشكل خاص، وهو يتتبع جماليات النص، ونقاط الضعف والقوة في تشكيله، ويكشف عن أسرار تألق الكثير من الأعمال الأدبية الشهيرة ، وإخفاق البعض الآخر، بعد تسجيل المنطوق منها على شاشة أجهزة الرسم الطيفي بأنواعها المختلفة. وقد كشفت تلك التجارب عن الكثير من جماليات الإبداع المخزونة في تشكيله وفي تركيبه الصوتي بالذات والقائم على طبيعة انتقاء المفردات وعلاقتها داخل النسيج الشعري ، اعتمادا على ما ترسمه ذبذبات الأصوات المنطوقة للقصيدة المكتوبة على شاشات الأجهزة . وبقراءة الرسوم ، تتوضح خارطة تشكيل الشاعر لخطابه الشعري التي تعكس الهبوط والارتفاع في الوضوح السمعي لأصوات كلماته داخل الأسطر ، والتوافق والاختلاف في الهمس والجهر للمختار من الكلمات في التركيب اللغوى ، وعلاقة مثل هذا التشكيل بطبيعة المضامين ، ونوعية الدلالات الباعثة له.

بدأ تيار النقد الصوتي في الثمانينات من القرن الماضي ، وقد نهض بهذا الاتجاه

الكثير من النقاد والمتخصصين في علم الصوت اللغوي في بريطانيا وأمريكا وغيرهما، وقد كانت تجارب هؤلاء ودراساتهم حول شعر المشاهير أمثال «اليوت»، و «شكسبير» و «فيليب سيدني» و «هوبكنز» وغيرهم عظيمة، وقد استطاعت تحديد مواقع القوة في نسيج خطابهم، وأسرار الضعف وعدم التناسب في التشكيل، كما فتحوا بابا آخر يطل على نفس المجال، ويتعلق بالإيقاع الشعري، ومظاهر تشكله، وتأثير الأصوات الهمسية والجهرية عليه وعلى مسار تموجه في النص، وتأثيرها على المتلقى.

أصبح النقد الصوتي الآن ظاهرة في أوروبا، فهو أحد المناهج (بالمعتى الاصطلاحي) اللسانية الناجحة ، التي يعول عليها كثيرا في تحليل الخطاب الأدبي ، بعد أن شاع توظيفه في الجامعات الإنجليزية والأمريكية ، وتنوعت وسائل تطبيقاته على الشعر وحده ، بل تجاوزتها إلى الأعمال الإبداعية الأخرى ، كالرواية والقصة القصيرة والمسرح كما جاء في دراسات «شابمان» ، الأخيرة حول الرواية ، وتحليل نسيج خطابها ، لقد وجد النقد الصوتي بيئة صالحة كي يتطور ، ويدخل عالم النص، فهو إضافة إلى استثماره لمنجزات العلم والتكنولوجيا ، فإنه يتحرك في ساحة تضرب في واقع ، ولا تحلق في خيال وتنظير مجردين ، كما تفعل أغلب المدارس النقدية ، فهو لم ينشأ خارج مجرة اللغة وفضائها ، بل انبثق من أعماقها ، فالكلمة تبدأ بالصوت ، وتنتهي به، فهو وريثها الشرعي ، والمسؤول الأبدي عنها ، لذا أصبح أقرب المناهج إلى واقعها ، وإلى نبضها اللامنتهي ، به ندخل محراب اللغة، ونعبر منه إلى فضائها الفسيح .

لكن السؤال الذي يبقى مطروحا ، هو هل يعد النقد الصوتي منهجا مستقلا عن اللسانيات الحديثة ؟ صحيح أن البنية الصوتية ودراستها تعد جزءا لا يتجزأ من المستويات اللسانية الأخرى للنص ، إلا أن علم الصوت ، عا أتيحت له من تقنية حديثة وسبل متعددة في تحليل الأصوات ، استطاع أن يؤسس له قواعد نظرية وقوانين عملية مختبرية يرتكز عليه أكثر من بقية المستويات اللسانية الأخرى في تحليل النص ، بل إنه استطاع أن يوظف محتويات المستويات الأخرى لصالحه ، ولصالح تحليل نصوصه بسبب تطور آلياته، ولشموليته في تحليل المنطوق والمكتوب من النصوص عختلف أجناسها وطبيعة نوعيتها .

متابعة صحفية

ذ. عزيز المجدوب

احتضنت المكتبة الوسائطية التابعة لمؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء لقاء ثقافيا مفتوحا مع الدكتور قاسم البريسم للحديث عن مشروعه الفكري المؤسس على نظرية « منهج النقد الصوتي» ، التي تحدث عن أسسها وتطبيقاتها على غاذج من الشعر العربي وأجناس أدبية أخرى ، واستهل الدكتور قاسم البريسم – أستاذ سابق بجامعتي البصرة بالعراق ولندن ببريطانيا – مداخلته بإطار نظري عام تحدث فيه عن الفرق بين اللغة والكلام ، معتبرا أن اللغة من حيث الجوهر عالم لا محسوس ، يمثل النظام الرمزي مع محمولاته الدلالية للكيان اللغوي الذي يحيا في بيئة أو أمة ، ويكتسبه الفرد بالمعايشة والتقليد اللغوي ، في حين يمثل الكلام «الجانب المحسوس من اللغة أو التعبير الفيزيائي /المادي لها » .

فاللغة ، – حسب فردناند دو سوسير - « نظام من الرموز والإشارات المفارقة والمغايرة » أو تعريف ابن جني الذي قال : « إن حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» حيث تبقى اللغة ، الحاضنة التي تخزن القيم الرمزية والدلالات في الذهن الجمعي والفردي على حد سواء ، كما أن الاختلاف الدلالي للصيغ والمفردات بين اللغات يبقى واردا بقوة حتى وإن تشابهت من حيث الشكل (أي الحروف المفردة) مقدما المثال بمفردة « سن» التي تعني الضرس المألوف في اللغة العربية ، فهي تختلف دلاليا في اللغة الانجليزية مع كلمة « sin » التي تعني الذنب أو الخطيئة ، معتبرا أن الاختلاف الدلالي بين الصيغتين ، جاء من اختلاف قيمتهما في اللغتين معا.

كما أكد صاحب كتاب «علم الصوت العربي» أن قيمة الصوت الدلالي « لا تحدد في فرز اللغات وخلق التباين بينهما فحسب ، بل يسري هذا داخل اللغة نفسها من خلال الاستبدال المكاني للفونيمات (الأصوات) في ما بينها ، فإذا استبدلنا على سبيل المثال صوت القاف في كلمة (قال) بصوت النون لتغير مفهوم اللفظة إلى (نال) ، وهكذا يحدث التناسل الذاتي والتوليد الدلالي داخل متن اللغة ، عبر الاستبدال اللانهائي لأصوات المفردات اللغوية . وانتقل الأستاذ بجامعة الحسن الثاني بالمحمدية (اشتغاله الحالي) في مستوى ثان ضمن مداخلته، إلى الحديث الثاني بالمحمدية (اشتغاله الحالي) في مستوى ثان ضمن مداخلته، إلى الحديث

عن « أهمية الأصوات في المراحل الأولى لتكوين القصيدة » معتبرا أن الخطاب الشعري هو خلق وإبداع ينتج في مكامن العقل والنفس عبر مظهري تحقيق اللغة، وهما الكلام المكتوب والمنطوق »، فهو في الكلام المنطوق يتحقق عبر سلسلة فيزيائية منطوقة تسمى الأصوات وتشكل النص الملفوظ ، أو عبر سلسلة من الرموز الكتابية (المكانية) التي تشكل النص المكتوب ، ومن هنا تلعب الأذن والعين أدوارا جوهرية في نقل الدلالات والإيحاءات في عملية التواصل. ومن هنا ، يعتبر البريسم ، أن الشعراء يختلفون في دروب الشعر المختلفة والمتشعبة، ويرحل كل واحد منهم في طريق لا محدودة ، وتتفاوت قيمة القصيدة أيضا باختلاف وسائل الشعراء وسبل اختياراتهم للمفردات ، إذ تتجلى أهمية حس الشاعر وعمقه اللغوي في قدرته على توظيف الألفاظ التي تحمل موسيقي خاصة تتناسب مع المعنى المطروح ، وتتناغم مع الألفاظ الأخرى في سياق القصيدة ، متحدثا عن ولادة النقد الصوتي قائلا: « إن علم الصوت ، رغم أنه نشأ في القرن التاسع عشر ، إلا أنه لم يكن فاعلا في تحليل الخطاب الشعري وكشف جماليته » ، وظل هكذا حتى بعد أن تنبهت لأهميته في القرن العشرين بعض المدارس النقدية أمثال الشكلانيين الروس على يد « تروبسكوى» و « ياكوبسون» ، التي وظفت جانبا من منجزاته في تحليل البنية الصوتية للخطاب الأدبي وعلاقته بالبنيات الأخرى ، معتبرا أن الاسهام العملي لعلم الصوت ومنجزاته المختبرية في مجال النقد الأدبي بدأت مع ثورة الكومبيوتر وما رافقها من تطور في أجهزة تحليل الكلام ، وصار حاليا آخر المدارس النقدية التي يعول عليها في كبريات الجامعات الغربية في تحليل الخطاب الأدبي. وكشف الدكتور قاسم البريسم أن تطبيقات منهج النقد الصوتى التي قام بها على العديد من النماذج الشعرية ، من خلال التحليل الفيزيائي ،بينت أن التباين الموجود في أصوات اللغة العربية من حيث الوضوح السمعي ، يؤثر في النسيج الشعري ، ويلعب دورا في وضوح المقاطع الصوتية التي تشكل كلمات اللغة العربية والتي تنظم بدورها « أنماط التنغيم» داخل الإيقاع الشعري ، وهذا ينعكس على متلَّقي الشعر ، إذ تتحسس الأذن التوافق والانتظام في رصف الكلمات وعلاقتها بالمعاني ، كما تبدو أهمية ذلك عند الناقد في القصيدة المكتوبة الذي يكشف نقاط القوة والضعف في النسيج الشعرى وتباينه ومدى تأثيره على المتلقى.

الجلسة الحادية عشرة

الخميس 20 دجنبر 2012

مع المهندس المعماري رشيد بنبراهيم الأندلسي



بمشاركة: الأستاذ جمال بوسحابة تقديم: الدكتور عبد العزيز القراقي

د. عبد العزيز القراقي

نرحب بكم أخواتي إخواني في هذه الليلة التي سنحتفل بها بوجه آخر من الوجوه الثقافية بالمغرب، وكما تعلمون فالهندسة ليست فقط وسيلة من وسائل تشييد البنايات الجميلة والمعقدة، ولكن الإنسان لجأ إليها من أجل أن يجسد عظمة الخالق تارة، وتارة أخرى من أجل فهم القوى الطبيعية وتجسيد قوة الدولة وكذا قوة السلطة السياسية، ونحضر جميعا اليوم هنا من أجل الاحتفال بإحدى الوجوه المعروفة ببلادنا في شخص المهندس والصديق الأستاذ رشيد الأندلسي، الذي لم يجسد فقط ما سبقت الإشارة إليه، بل جسد البعد الإنساني والحضاري ببلادنا، كما أنه ارتبط بجيل جديد من المهندسين المغاربة، كما أن إبداعات الرجل في مجال الهندسة، التي تحمل في طياتها طفرة خاصة فهي تزخر بكل مقومات الحضارة المغربية، ولا أدل على ذلك، هذا الفضاء الذي نتواجد فيه الآن، حيث كان الأستاذ الأندلسي من بين الذين أبدعوه، وهو بالمناسبة معلمة ثقافية كبرى، إنها المكتبة الوسائطية التابعة لمؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.

ويحضر معنا أيضا ، الأستاذ جمال بوسحابة الذي حاول مقاربة كافة مراحل حياة رشيد الأندلسي، منذ الطفولة إلى يومنا هذا ، ليس من خلال حديثه عن الهندسة فحسب ، بل من خلال الحرف والكلمة ، وذكر الجوانب الإنسانية والعلمية في حياة هذا الرجل ، لن أطيل عليكم ، وأعطي الكلمة للأستاذ جمال بوسحابة في هذا الجو الحميمي ، داخل هذا «الصالون الثقافي» الذي أصبح له جمهوره من الأوفياء والأصدقاء والذين نرحب بهم مرة أخرى ، وليتفضل الأستاذ بوسحابة .

ذ. جمال بوسحابة

شكرا للدكتور القراقي ، واسمحوا لي أن أعتز بلقاء هذا الجمهور الرائع في هذا اللقاء الذي اعتبرناه لمة حميمية للتحاور والتواصل ، وطرح الأسئلة حول هذا الجانب الحيوي من الثقافة المغربية ، دون أن أغفل الإشارة إلى كون رشيد بنبراهيم الأندلسي بالنسبة لي فهو صديق حميم ، تعارفنا منذ فترة طويلة ، وعملنا في نفس الجمعية « ذاكرة البيضاء» التي تهتم بالتراث المعماري الحديث وبالخصوص بمدينة الدار البيضاء ، وأنا رهن إشارة الإخوة والأصدقاء لطرح وجهات نظرهم واستفساراتهم وشكرا جزيلا للحضور .

رشيد بنبراهيم الأندلسي

اسمحوا لى أيها الإخوة والأخوات أن أشكر مسؤولي المؤسسة على هذه الاستضافة ، وعلى هذه الجلسة الحميمية من خلال « الصالون الثقافي» للمكتبة الوسائطية ، إن في حياة الناس قصص ولقاءات وأشياء أخرى تأتى بالصدفة دون انتظارها ، فجمال بوسحابة اتصل بي قبل ما يزيد عن عشرين سنة ، حيث كان يعمل صحافيا ، وقد كنت حينها أربط علاقة صداقة مع الفنان المرحوم عباس المساهلي ، وعن طريق هذا الفنان ، اتصلت بجمال وتحدثنا طويلا في موضوعات كثيرة ، وقد كان لمقال كتبه الصديق جمال بعد وفاة هذا الفنان الذي كان مقبورا ، السبب في التعريف به وتقديمه إلى الجمهور المغربي حتى بعد مماته ، وتشاء الأقدار، أن نلتقي مع إحدى المهندسات المعماريات - والتي تحضر معنا هذا اللقاء - ، والتي أعطت روحها وحياتها وعملها وكل حبها لمدينة الدار البيضاء ، فكان هذا حافزا للملمة كل هذا التراكم من خلال إحداث الجمعية سالفة الذكر (ذاكرة البيضاء)، ومن تم شرعنا في تنظيم لقاءات وندوات خصوصا بمدينة أصيلا، حيث تكلمنا مطولا عن الفن المعاصر ، وكان هذا دافعا رفقة الأستاذ بوسحابة للتفكير في القيام بعمل مشترك ، خصوصا أنه - بالإضافة إلى كونه كاتب وناقد صحفي-فهو من كبار المهتمين بالهندسة المعمارية ، رغم التناقض الكبير الموجود في تاريخ هذه الهندسة ، فثقافيا ، المغرب هو بلاد الهندسات والتلاقح والحضارات، حيث هناك مد وجزر من الثقافات الكبيرة كثقافة الفينيقيين والقرطاجيين والرومانيين والوندال ، إضافة إلى ديانات عديدة عرفتها هذه البلاد كاليهودية والمسيحية والإسلام ، وهذه الخاصية التعددية هي التي تميز المغرب وتجعله مبعث فخر لنا، ويعطينا بالتالي طابعا وتميزا عن جيراننا والمحيط العربي والإسلامي ، فثقافتنا تبقى ثقافة غنية ، ويتجلى هذا في الهندسة المعمارية ، حيث تبقى هذه الأخيرة جزءا من طبيعتنا، فمجرد الرجوع إلى بعض المدن العتيقة كالدار البيضاء، أزمور، مراكش ، فاس وطنجة ، أو قصور الجنوب ، وجميع المعالم في الأطلس والهضاب والسهول ، نجدها تختلف باختلاف المناخ والطبيعة ، إضافة إلى الاختلاف في العيش وسوسيولوجية العيش واختلاف الانتماءات ، إلا أننا وأمام كل هذا ، فنحن

لا نعرف من هم هؤلاء المهندسون الفاعلون في هذا كله ، حيث كان الأمر بمثابة عرف في كيفية بناء الدور وبناء المدن ، إذ كان الأمر مرتبطا دائما بالحاجيات ، إذ لا نفتأ نجد بعض البيوت تتلاءم مع الأجواء المناخية في المناطق المتواجدة بها ، إلا أنه في الآونة الأخيرة فقد وجد هذا العلم الجديد بالمغرب تربة خصبة ، وأصبحنا ندعوه بالتعمير ، وهذا مصطلح جديد ظهر في أواخر القرن العشرين ، حيث أصبحنا على اطلاع بكيفية بناء المدن وفن تشييدها ، فالدار البيضاء مثلا ، تبقى تجربة رائدة ، إلا أننا نتأسف لغيابها من خلال عدم ذكرها كإحدى المدن الكبرى المكن أن تكون حاضرة وبقوة في هذا النقاش .

إن المجمعات الإنسانية باتت تكبر شيئا فشيئا، لكنها تنفلت بالتالي من بين يد المصممين والمفكرين ، ثم إن المحور الأساسي الذي يدور حول الهندسة والمعمار هو الإنسان ، وهذا شيء مبدئي ، ثم إن الطبيعة باعتبارها إبداعا إلهيا عظيما ، فليس للمهندس بالتالي خلق صراع معها ، بقدر ما يعمل على التفاعل والتماهي معها . فالطبيعة الجديدة لمدينة الدار البيضاء هي من يد الإنسان، ينبغي أن تكون لها صفات مركزة وواضحة نحددها في شرط أول وهو جانب « الأخلاقيات» و«القيم الحسنة » التي تتوجه في بادئ الأمر إلى الإنسان ، إن الجمال ينبغي أن يكون نتيجة للمقاربة الأولية للعمل الذي يقوم به المهندس المعماري.